SHUKR

QALAM WAZIR



DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

آثار ابراهيم صالح شكر



قلم وزير

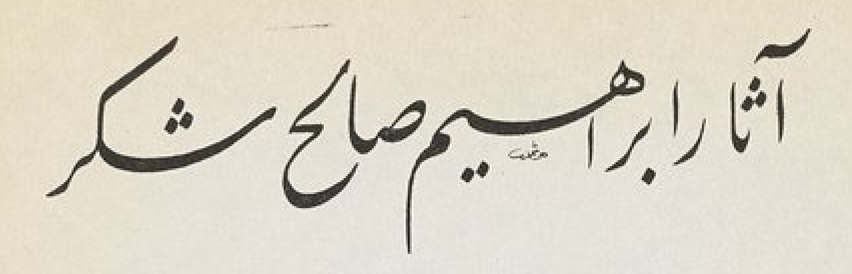
تاريخ ما أهمله التاريخ من حوادث المسالة العربية
فى الحجاز وسورية والعراق

خالد محسن اسماعيل

ساعدت نقابة المعلمين المركزية على نشره

مطبعة المعارف - بغداد
١٩٧٠







تاريخ ما أهمله التاريخ من حوادث المسالة العربية
فى الحجاز وسورية والعراق



ساعدت نقابة المعلمين المركزية على نشره

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٩٧٠


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى ..

فارس القلم ، ورجل الألم ..

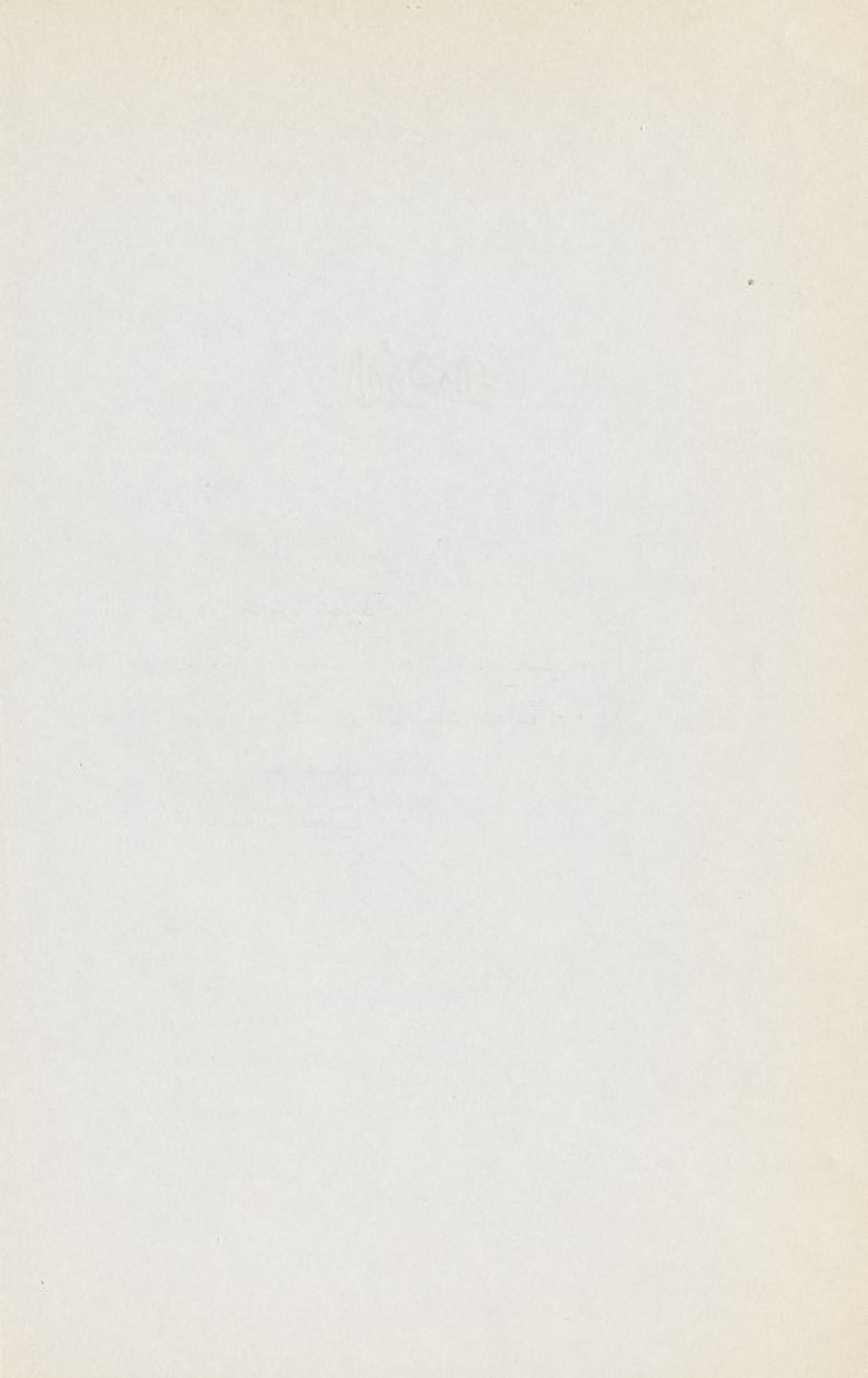
الى من عاش عمره

بين قلم لا ينفث الاّ حشاشة نفس ،

وألم لا يعرف غير الأكباد طعاماً ..

الى ابراهيم صالح شكر

آية محبة واعجاب .. !



المقدمة

نعم .. هذه فصول فريدة تناول بها الاستاذ الكبير ابراهيم صالح شكر تاريخ ما أهمله التاريخ من حوادث المسألة العربية .. رجالها وأحداثها وأسرارها ، باسلوب ينطوي على تفسيرات جديدة هي غير ما عرف الناس عنها ، تزينه صراحة فاتنة ، ونكتة لاذعة ، وحرقة لا يعرفها غير الصادقين من أسرى القلم ! نشر الاستاذ القسم الاول منها فى مجلة « الأماني » فى الاعداد : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، الصادرة فى ٣٠ كانون الثاني و ٧ و ١٤ شباط و ٧ و ١٤ آذار ١٩٣١ على التوالي .

ونشر القسم الثاني فى جريدة « الاخبار » ـ بديلة جريدة البلاد ـ فى الاعداد : ٤٢٢/٤ ، ٤٢٣/٥ ، ٤٢٤/٦ ، ٤٢٥/٧ ، ٤٢٦/٨ الصادرة فى ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ حزيران ١٩٣١ على التوالي .

ولم أجد لهذه الفصول تتمة ، ولعل الاستاذ لم ينشر ، أو لم يكتب غيرها رغم اعلان مجلة « الأماني » فى تقديمها القسم الاول منها ان هذا البحث يتناول زمن الاتحاديين وما لعبوه من دور فجيع ، ورجال الماضي المجيد وأسباب الثورة العربية وعواملها ونتائجها ، حتى يصل الى عام ١٩٣١ ، ورغم اعلان جريدة « الأخبار » فى تقديم القسم الثاني منها

عن اذاعة فصول متتالية اخرى • ولو قدر لهـذه الورقات ان تتكامل أحداثها ، وتتم فصولها لظفر التاريخ الحديث بتحليلات لا عهد له بمثيلاتها من قبل ولا من بعد !

ولكن •• لو قدر !

وقصة هذه الفصول ان الاستاذ كان قد بدأ يجمع شتات ما سجله عن تاريخ القضية العربية تاركاً العنوان لوحي ساعته ، فلما كانت الوزارة السعيدية الاولى فى ٢٣ آذار ١٩٣٠ •• وكانت معاهـدة ٣٠ حـزيران واستقبلها الشعب ، ساسة وصحافة وشباباً ، بالمعارضة الصريحة العنيدة ، كان الاستاذ ابراهيم فى طليعة الذين جرعوا الوزارة علقم نقـده اللاذع المر •• متناولا من كان فى الساحة الحاكمة يومذاك • فلقيه واحـد ممن نالهم رذاذ قوارصه ، وهو وزير المالية علي جودة الايوبي فقال له خلال حديثه معه : انك لم تبق شيئاً ••

فأجابه الاستاذ على الفور : لم أذكر شيئاً بعد ، فهناك أشياء لابد من أن يعمل فيها قلم المسجل !

فأخرج الوزير من جيبه « قلماً » وناوله الى الاستاذ وهو يقول : هاك قلماً تنجز به ما بقي ••

فكانت هذه الفصول •• وكان لها هذا العنوان : قلم وزير !

واذا سألت عن « قلم » الوزير هذا ، فهو قلم بسيط فى ثمنه لأنه لا يساوي يومذاك أكثر من « آنة » واحدة ، وبسيط فى تركيبه لأنه كان قلماً من « رصاص » • ولعل سر مضائه انه من « رصاص » !

ولكن ما هو التقييم الحقيقي لهذه الفصول ؟

ستقرأها •• وسيذهب بك الاعجاب مذاهبه ، ثم لا تلبث وأنت على مشارفها أن تردد كما رددت :

من أرادها « تاريخاً » لما استعرضتْ من أحداث فهي حسبه ..

ومن أرادها نموذجاً عالياً فى « الأدب السياسي » فهي حسبه ..

ومن أرادها « أثراً » من آثار الكاتب الكبير فهي – على جلالها – صفحة واحدة من صفحات فذة أتضرع اليه سبحانه ليشد من أزري فأقوى على طبع هذه الصفحات كلها بعد أن هيأتها للنشر .

* * *

ولقد رأيت فاتحة للكتاب الاول من (آثار ابراهيم صالح شكر) أن أعرض سجل حياته الضخم فى كلمات تحدد معالم شخصيته فى آفاق الجيل الجديد .. كما عرّفت بالاعلام الواردة فى ثنايا الفصول ، وقد بلغت المائة ، بهوامش لعلي أعيد بها طلاوة الماضي يوم كان طريفاً فتنبض الفصول بالحياة من جديد . ولست أدعي نسبة هذه الهوامش اليّ ، فما هي الاّ خلاصات اعتصرتها من قائمة المراجع المثبتة فى آخر الكتاب ، وما دار قلمي بها الاّ بقد ما تحتمه روح التكامل بين المعلومات ، وما يمليه واجب الرأي وهو قليل ولكنه فرض لا محيص لي منه ..

ومع هذا فعليّ وحدي تقع مسؤوليتها الأدبية ، وقديما قالوا : من أرسل فقد تكفّل ومن أسند فقد أحال .

وانما ارسلتُ ولم أسند !

وبعد .. فلابد لي أن أذكر بالثناء الجميل الاساتذة الافاضل : عبدالحميد الرشودي ، وعبدالله الجبوري ، وخيري العمري ، فقد كان لهم عليّ فضل لا يعرفه غيري ، ولولا حياء فيهم هو ميراث تواضع محمود لصرّحت صادقاً بمشاركتهم معي فى العمل .

وأذكر بالثناء العطر الاستاذ الفاضل مشكور الاسدي لما بذله فى

قراءة الكتاب نصاً وتعليقات ، وما أبداه لي من تنبيهات صائبة أخذت بها جميعاً .

بل .. لمَ لا أكون شجاعاً فأشهد بأني لولا هؤلاء الاخوة الادباء لكنت كذاك المنبّت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ؟

والحمد لله رب العالمين ، فهو وحده المستعان على ما تضطرب بـه القلوب من آمال ؟

بغداد في :

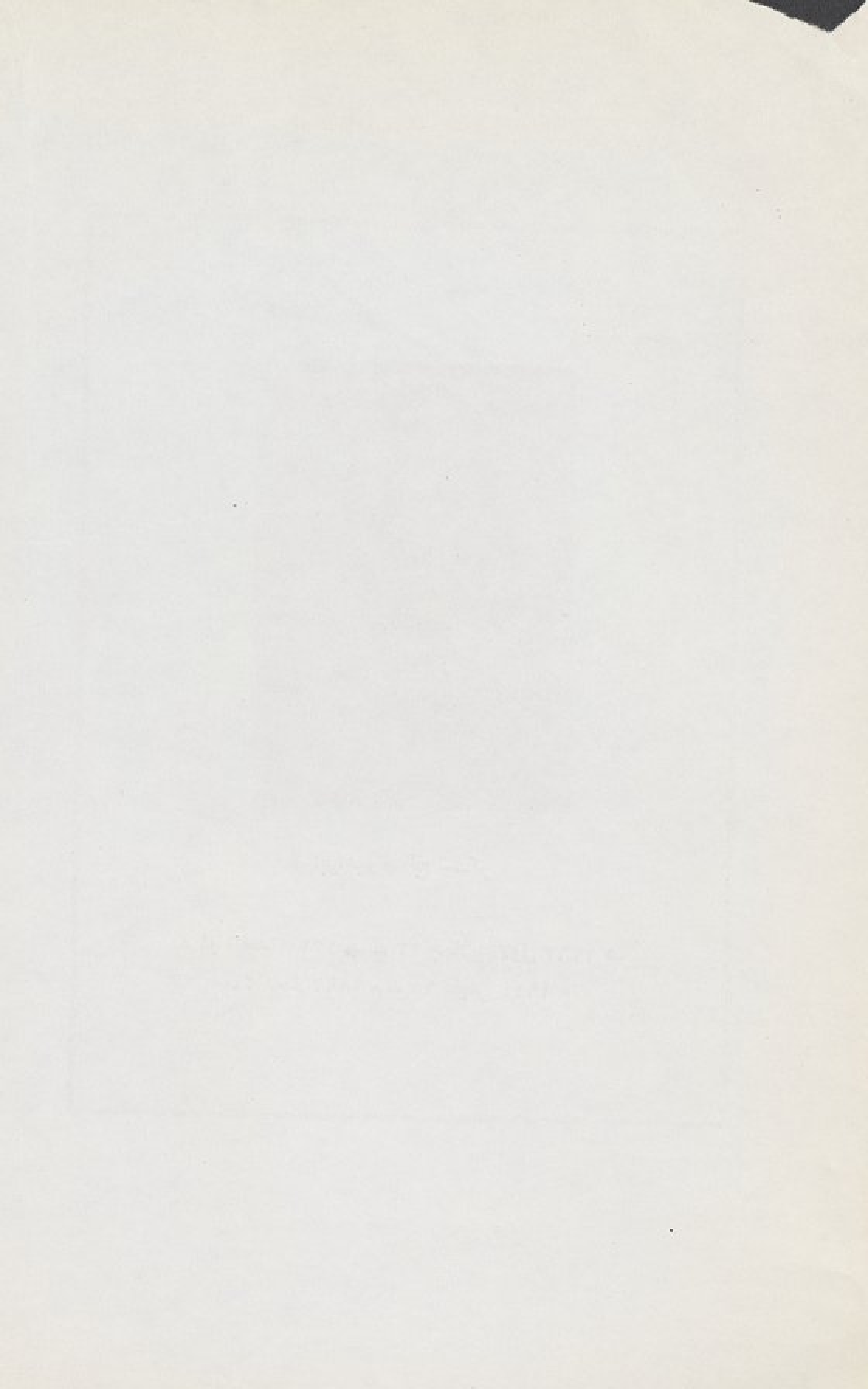
١ كانون الثاني ١٩٧٠

خالد محسن اسماعيل



ابراهيم صالح شكر

٨ ذو القعدة ١٣١٠ هـ ـ ٢٣ جمادى الاولى ١٣٦٣ هـ
٢٤ تموز ١٨٩٢ م ـ ١٥ مايس ١٩٤٤ م



ابراهيم صالح شكر*

— هو ابراهيم بن أحمد صالح شكر ، تنتسب اسرته الى عشيرة الكروية .

— ولد في محلة « قهوة شكر » في باب الشيخ برصافة بغداد في ٨ ذي القعدة ١٣١٠ هـ/٢٤ تموز ١٨٩٢ م .

— انتظم طالباً في حلقات المساجد ببغداد ، وتتلمذ على محمود شكري الآلوسي وعبدالوهاب النائب وعبدالجليل آل جميل ونجم‌الدين الواعظ ، ولكنه لم يلبث أن انصرف الى دراسة ما تخرجه المطابع في مصر والشام من أدب جديد .

— كان « نهج البلاغة » وكتب الجاحظ من أحب الكتب اليه ، ومن كتابات المعاصرين له كان يعجب بكتابات طه حسين وجبران خليل جبران ومعروف الأرناؤوط والشيخ علي يوسف .

كما تتلمذ على قراءاته لبعض الكتّاب والناقدين أمثال أحمد فؤاد (صاحب الصاعقة) وفهيم قنديل (صاحب عكاظ) .

— بدأ وخزاته وشذراته الأدبية في جريدة « بين النهرين » التي أصدرها محمد كمل الطبقجه‌لي في ٦ كانون الاول عام ١٩٠٦ ،

---

* هذه حياة الكاتب الكبير في كلمات اعتمدت في تسجيلها على مقال الاستاذ خيري العمري المنشور في الجزء الثاني من السنة الاولى من مجلة « الاقلام » الصادر في تشرين الاول ١٩٦٤ ، ونص البرنامج التلفزيوني (نوابغ الفكر العراقي – ابراهيم صالح شكر) للاستاذ خالص عزمي ، وكتاب الاستاذ عبدالله الجبوري (مكتبة الاوقاف العامة) ، ومذكرات الاستاذ قاسم محمد الرجب المنشورة في مجلة (المكتبة) العدد ٦٤ الصادر في أيار ١٩٦٨ ؛ وكراسة السيد مليح ابراهيم صالح شكر عن والده ، وتتبعاتي الشخصية .

وتسلم تحرير قسمها العربي مع محمود نديم الطبقجه‌لي • ثم في جريدة « النوادر » التي أنشأها محمود الوهيب في ٦ أيلول ١٩١١ • ثم في مجلة « النور » التي أصدرها محيي‌الدين فيض‌الله الكيلاني في شعبان ١٣٣٢ هـ/تموز ١٩١٤ م •

— ناصر الدعوة الى « اللامركزية » التي دعا اليها حزب « الحرية والائتلاف » المعارض لحزب « الاتحاد والترقي » •

— أصدر في ٢٥ نيسان ١٩١٣ مجلة اسبوعية سماها « شمس المعارف » ، ولكنها احتجبت بعد عددها الثاني عشر •

— تولى رئاسة تحرير وادارة مجلة « الرياحين » التي أصدرها ابراهيم منيب الباجه‌جي في ١ جمادى الاولى ١٣٣٢ هـ/١٥ مارت ١٣٢٩ رومي/٢٨ آذار ١٩١٤ • واحتجبت بعد صدور عددين منها ، وحجز العدد الثالث بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى •

— انضم الى « النادي العلمي الوطني » الذى أسسه في بغداد مزاحم الأمين الباجه‌جي وحمدي الباجه‌جي وبهجت زينل ورزوق غنام عام ١٩١٣ للدعوة الى القضية العربية •

— في صيف ١٩١٥ داهم الطاعون بيته فقضى على امه وأبيه وجدته في ثلاثة أيام ، ولم يترك له سوى اخت عمرها سبع سنوات •

— وفي ليلة ٣ تشرين الثاني ١٩١٥ هاجم طاعون الاتحاديين داره ! فقبض عليه وسيق منفياً الى « درسم » في الاناضول ، ولكن النفي استبدل بالسجن ، فقضى في الموصل أربعة أشهر عانى خلالها من الغربة والحرمان ألواناً ثم صدر العفو عنه فعاد الى بغداد يوم الجمعة ٦ جمادى الاولى ١٣٣٤ هـ •

— بعد عودته من الموصل وانحسار مدّ الاتحاديين ، انصرف الى ادارة

شؤون محلة « قهوة شكر » فى باب الشيخ ، باعتباره مختاراً لها .
وانضم الى الحزب الحر العراقي الذى كان يدعم سياسة عبدالرحمن النقيب .

— فى هذه الحقبة من حياته اتصل فى مقهى « الشط » ـ مقهى التجار فى المصبغة برأس شارع السموءل على دجلة ، ويسمى اليوم مقهى زناد ـ بادباء العراق وشعرائه ، وكانت لقاءاته بهم زاد مجلته « الناشئة » التي أصدرها آنئذ .

— عند تشكيل الحكم الاهلي بعد ثورة العشرين الباسلة استبدل بالعمامة والجبة الملابس (الافرنجية) والطربوش العثماني والعصا ، ولم يبق من هيئته السابقة سوى لحية مسرحة .

— أصدر فى غرة ربيع الاول ١٣٤٠ هـ/٢ كانون الاول ١٩٢١ مجلة « الناشئة » الشهرية ولكنها احتجبت بعد عددها الثالث .

— أصدر « الناشئة الجديدة » اسبوعية أدبية يوم الاربعاء ٨ جمادى الاولى ١٣٤١ هـ / ٢٧ كانون الاول ١٩٢٢ ، فتعرضت للتعطيل الاداري فى ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٣ ، ثم عطلها هو نفسه فى ١٥ حزيران ١٩٢٣ بسبب الاعتداء الذى وقع عليه بتحريض بعض الساسة ، اذ ضربه شخصان من (الأشقياء) فى الشارع العام وفى وضح النهار ، ونتفا لحيته وكادا يقتلانه ! فنشر بياناً عنيفاً (الى أنظار الشعب والحكومة) أعلن فيه عزمه على تأجيل اصدار المجلة .

— ثارت الصحافة العراقية لما لحق ابراهيم من الاذى وانبرت تدافع عنه وعن صحيفته بشكل لم يسبق له مثيل ، حتى ان جريدة « العاصمة » كانت تنشر برقيات المواطنين واحتجاجاتهم فى باب يومي بارز عنوانه (الاستياء العام) .

— أعاد اصدار (الناشئة الجديدة) فى ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٣ ، وبقيت تصدر حتى العدد الثامن عشر حيث توقفت عن الصدور فى ٢٩ كانون الاول ١٩٢٣ بسبب سفره الى البصرة •

— فى ٩ شباط ١٩٢٤ أصدر العدد التاسع عشر من المجلة ، وفى ٢٤ نيسان ١٩٢٤ عطلتها وزارة الداخلية مؤقتا ، فأصدر مع رفائيل بطي العدد اليتيم من جريدة (الربيع) فى ٢ أيار ١٩٢٤ ، وفى ٤ تموز ١٩٢٤ أصدر العدد التاسع والعشرين ، ثم أوقفها بسبب تعيينه مديرا لتحريرات لواء الحلة •

— أعاد اصدار « الناشئة الجديدة » فى ٧ حزيران ١٩٢٥ فصدر عددها الثلاثون ، واحتجبت بعده نهائيا بسبب عودته الى الوظيفة فى آب ١٩٢٥ وكيلا لمدير ناحية شهربان ، ثم مديرا أصيلا لها •

— تمثل « الناشئة الجديدة » ثورة أدبية كبرى فى الصحافة العراقية بأبوابها المبتكرة ، وموضوعاتها الشائقة واسلوبها الفريد •• الذى هو ابراهيم صالح شكر نفسه ! وقد شُبه دوره فيها بدور العقاد والمازني فى كتابهما النقدي « الديوان » •

— فى نيسان ١٩٢٦ كان مديرا لناحية قزلرباط (شهربان) ، وفى أيار كان مديرا لتحريرات بعقوبة •

— تبلور موقفه السياسي بمناوأة « حزب التقدم » الذى أسس فى ١٥ تموز ١٩٢٥ ورئيسه كان المرحوم عبدالمحسن السعدون (المنتحر مساء الاربعاء ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩) ، وبتأييد كتلة الملك فيصل الاول وجعفر العسكرى ونورى السعيد يوم تبرقع هؤلاء براية الثورة العربية •

— استقال من وظيفته وأصدر جريدته السياسية الشهيرة « الزمان » فى ١١ تموز ١٩٢٧/١١ المحرم ١٣٤٦ هـ بعد أن دفع عنه أحد الوزراء

السابقين مبلغ « التأمينات » وبذلك تحول ابراهيم نهائيا من ميدان الادب الى ميدان السياسة .

— عطلت « الزمان » بقرار من وزارة جعفر العسكرى فى ٢١ تشرين الاول ١٩٢٧ بعد صدور عددها الثالث والعشرين ، واستمر التعطيل أكثر من شهرين .

— وعادت « الزمان » الى الصدور بعد سقوط وزارة العسكرى ، وتشكيل وزارة عبدالمحسن السعدون فى كانون الثاني ١٩٢٨ .

— هاجم ابراهيم على صفحات جريدته حزب « النهضة » الذى تأسس فى ١٩ آب ١٩٢٢ لما بدا له من مواقف الحزب تجاه القضايا الوطنية ، وحمل على حزب « التقدم » الحاكم حملة شعواء متهماً اياه بالتدخل فى الانتخابات التي جرت عام ١٩٢٨ للدورة البرلمانية الثانية . مما اضطر الحزب الى عقد اجتماع اتخذ فيه قرارا بتعطيل « الزمان » فترة من الوقت ومصادرة عددها الاربعين الصادر فى ١٨ أيار ١٩٢٨ .

— بعد أربعة أشهر أصدر العدد الحادى والاربعين من « الزمان » فى ٢٦ آب ١٩٢٨ فحمل على السلطة حملة عنيفة .

— فعطلت (شيخة الصحف الوطنية) نهائيا بعد صدور عددها الرابع والاربعين فى ١٦ ايلول ١٩٢٨ ، وبذلك عاشت سنة واحدة وشهرين وسبعة ايام .

— كان عمل ابراهيم فى « الزمان » يشمل كتابة فصولها ومحلياتها وتصحيح « بروفاتها » وتغليف نسخ المشتركين فيها وكتابة عناوينهم على الاغلفة !

— بعد ثلاثة أسابيع من اغلاق « الزمان » ارتجت أبواب الحياة أمام

ابراهيم وخنقه جو سياسي كالح ، فاستدان من أحـد أقربائه بعض المال وهاجر الى دمشق وبيروت والقدس والقاهرة •• فى ٨ تشرين الاول ١٩٢٨ •

— فى الشام فكرّ فى اصدار جريدة باسم « الفرات » ، وكتب من هناك الى أحد اصدقائه فى بغداد فى ٣١ كانون الاول ١٩٢٨ يعلمه بعزمه على ذلك ويتهدد الذين أرهقوه !

— وفى الاحتفالات التكريمية التي أقيمت له فى الشام شبهوه بالصحفي المصرى النظيف « امين الرافعي » صاحب جريدة « الاخبار » المتوفى يوم الخميس ٢٩ كانون الاول ١٩٢٧/٥ رجب ١٣٤٦ هـ •

— فكرّ وهو فى الشام بالسفر الى الحجاز ، وكان معجبا بعبدالعزيز بن سعود ، ولكنه عدل عن ذلك حـين كتبت جريدة « بغداد تايمس » محاولة تشويه غاية سفره ، ورد على تلك الجريدة الاستعمارية من هناك •

— عاد الى بغداد مساء اليوم التاسع من شباط ١٩٢٩/٢٨ شعبان ١٣٤٧هـ فسرقت داره ليلة وصوله !

— اصدر مع عبدالقادر اسماعيل البستاني جريدة « المستقبل » فى ٢٩ كانون الاول ١٩٢٩ / ٢٧ رجب ١٣٤٨ • وبعد بضعة اعداد تحول الامتياز اليه وأصبح البستاني مديرها المسؤول • ولكنهـا لم تستمر طويلا ، اذ عطلت نهائيا فى ٢٧ حزيران ١٩٣٠ •

— تولى رئاسة تحرير عدة صحف مثل « اليقظة » التياستأنف اصدارها سلمان الصفواني فى تشرين الثاني ١٩٢٩ ، فتولى ابراهيم رئاسـة تحريرها فى ١٤ تموز ١٩٣٠ ، ولكنها لم تلبث ان عطلت مؤقتـا • فتولى رئاسة تحرير مجلة « الأماني القومية » التي أصدرها عبدالوهاب

محمود فی ١٨ جمادی الآخرة ١٣٥٠ هـ ، فكتب ابراهيم مقالته المشهورة (حفنة تراب على مرقد الباجه‌جي مزاحم الامين) فحكم عليه بالحبس أربعة أشهر قضاها فی سجن بغداد المركزی .

— لما وجد الظالمين قد سدوا فی وجهه كل الابواب ، ووقفوا له بالمرصاد ، ولم تبق الا « ورقة التوظف » مسك بها (ليمسح جبين الطفل المعصوم ، ودمعة الصبية البريئة ، والزوجة المخلصة الصبور) !

فعاد الى الوظيفة مديرا لتحريرات لواء بغداد ، ولكنه سرعان ما خرج منها فی ٢٣ كانون الثاني ١٩٣١ باستقالته ذائعة الصيت ، والتي قبلت فی الاول من شباط .

— استعانت المعارضة ، متمثلة بحزبي (الاخاء) المجاز فی ٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٠ و (الوطني) الذی كان قد تأسس فی ٢ آب ١٩٢٢ ، بقلمه فی مكافحة السلطة ، فدعا ابراهيم الى زعامة ياسين الهاشمي رئيس حزب الاخاء ، وهاجم نوری السعيد فی وزارته الاولى حين أبرمت المعاهدة ، وحمل على مزاحم الامين الباجه‌جي بمقالته تلك التي لا تزال تضرب بها الامثال .. وبذلك ابتعد كثيرا عن اولئك الذين شجعوه على ولوج ميدان الكتابة السياسية .

— أعيد الى الوظيفة بعد عام ونصف العام ، فتنقل موظفا فی أكثر مدن العراق ، حيث شغل قائممقامية شهربان ، وتكريت ، وسامراء ، وخانقين ، والكاظمية ، والفلوجة ، والصويرة ، والهاشمية ، والعزيزية ، وخانقين .

— يوم قامت حركة مايس ١٩٤١ الوطنية كان ابراهيم قائممقاما فی خانقين ، فأيدها ببرقيتين نشرتهما الصحف يومذاك .

— نقل الى قلعة صالح بعد فشل الحركة ، ومكث فيها أربعة أشهر بعد

أن نشر بيانا تلقاه المنفيون في الفاو والعمارة بخيبة أمل !

— فصل من الوظيفة في تشرين الثاني ١٩٤١ .

— كانت هذه الفترة من أقسى فترات حياته ، لفشل حركة مايس ، وتفرق قادتها ، وقسوة الارهاب الاستعماري ، وتقدمه في السن ، واصابته بمرضي السكري والسل ، وشعوره بالذنب من موقفه بعد فشل حركة مايس .

— اذيع اسمه مع من قررت السلطة نفيهم ـ وكان يخشى هذا النفي ففيه هلاكه ـ ولكن اسمه شطب من قوائم المنفيين بفضل أحد رؤساء الوزارات السابقين الذين لوّعهم قلم ابراهيم !

— في أوائل عام ١٩٤٣ اعتزل الناس وتحاشى لقاءهم ، فكان يقضي نهاره في مخزن مكتبة المثنى المحفور في سوق السراجين حيث الرطوبة والظلمة والجرذان و .. الكتب ! وانصرف الى دراسة الادب والتاريخ والتصوف والسيرة النبوية لعله يجد فيما يقرأ العزاء ..

— كان يتناول ظهر كل يوم « ابرة » من الانسولين يكسر بها ضراوة « السكري » الذي ابتلي به .

— في أواخر عام ١٩٤٣ اصطلح عليه المرض والفقر ، فأعيد الى الوظيفة مديرا لمكتبة الاوقاف العامة ببغداد .

— ولكن ذبالة عمره ما لبثت ان اضطربت اذ (لم يبق من شعلة الروح غير رماد بارد) كما كان يقول .. لقد نهكه « السكري » وأكله السل ، وطحنته الاوصاب ، وآن لجسده المتعب أن يستريح .

— وعند غروب شمس يوم الخامس عشر من مايس ١٩٤٤ الموافق لليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى ١٣٦٣ هـ غربت شمس ابراهيم صالح شكر عن دنيانا .. بعد أن مكث أحد عشر يوما في مستشفى العلمين ببغداد لا يملك ثمن الدواء !

— ودفن في اليوم التالي في مقبرة الغزالي برصافة بغداد ، حيث رقد رقدته الاخيرة لعله يستريح !

* * *

— ترك المرحوم ابراهيم صالح شكر آثاراً هي : مقالاته الكثيرة التي تنسحب على ثلث قرن وتؤلف مجلدا ضخما هو وشلة الادب السياسي العراقي ، ورسائله الخاصة التي تعتبر نموذجا فريدا في أدب الرسائل ، وأوراقه الشخصية وفيها هواجس نفس وبلاغة أديب ونظرات فيلسوف •

— وصفه أحد أصحابه فقال : كان ربعة في الرجال الى الطول أميل لولا تراخٍ أصاب قوامه ووهن لحق نشاطه في أخريات سنيه ، معتدل الجسم بين السمنة والهزال ، عظيم الهامة ، لا يكاد يجد لرأسه « سدارة » تكسوه الا بعد بحث مضن ، نقي البشرة ، أصفر الشعر ، يأخذ شعر رأسه بماكنة متوسطة ، لا يحلق لحيته حلقا ولا يرسلها لتطول كثيرا فهي بين بين ، واسع العينين أزرقهما ، جميل الثغر ، مفلج الاسنان ، يروعك منظره ، ويعجبك مخبره ، اذا أمعنت النظر في خلقه شككت في كونه عربيا صريحا ينتمي الى (قيس) •

— ما عرف في حياته معنى الاقتصاد والتوفير • فهو أخرق اليدين لا تكاد أصابعه تمسك شيئا ، فعاش فقيرا ومات فقيرا • وكان يقول : (ان الجوع خير من التدني لالتقاط الفتات المتساقطة من مائدة الاستعمار ، اذن فاني غني رغم الفقر المدقع والفاقة الساحقة) •

— كانت حياته معارك متصلة في جبهات متعددة ، لأن مهمتها كما قال : (مقارعة الصعاب ، ومنازلة الكوارث ، والعمل على ما يرضي أمجاد البلاد وضمير الواجب الوطني) •

وقد شملت خصوماته الساحات الادبية والسياسية والحزبية

والصحفية ، ولعل أبرز ما خاض من معارك تلك التي كانت ضد : معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، وحبيب العبيدي ، والاب انستاس ماري الكرملي ، وشكري الفضلي ، وحمدي الباجه‌جي ، ويوسف غنيمة ، ومزاحم الباجه‌جي ، ونوري السعيد ، والشيخ أحمد الداود و ... وغيرهم .

كما نازل حزبي « النهضة » و « التقدم » .

— كان يوقع كثيرا من مقالاته بتواقيع مستعارة مختلفة منها : الجرجاني، مداعب ، مغربل ، كاتب منزو ، كاتب متقاعد ، أبو رياض ، الحارث بن تبع ، حتروش ، كشاف ، بكر بن وائل ، مدقق .. ولكنه كان من اولئك الذين تنم عنهم أساليبهم مهما تستروا وراء التواقيع المستعارة ..

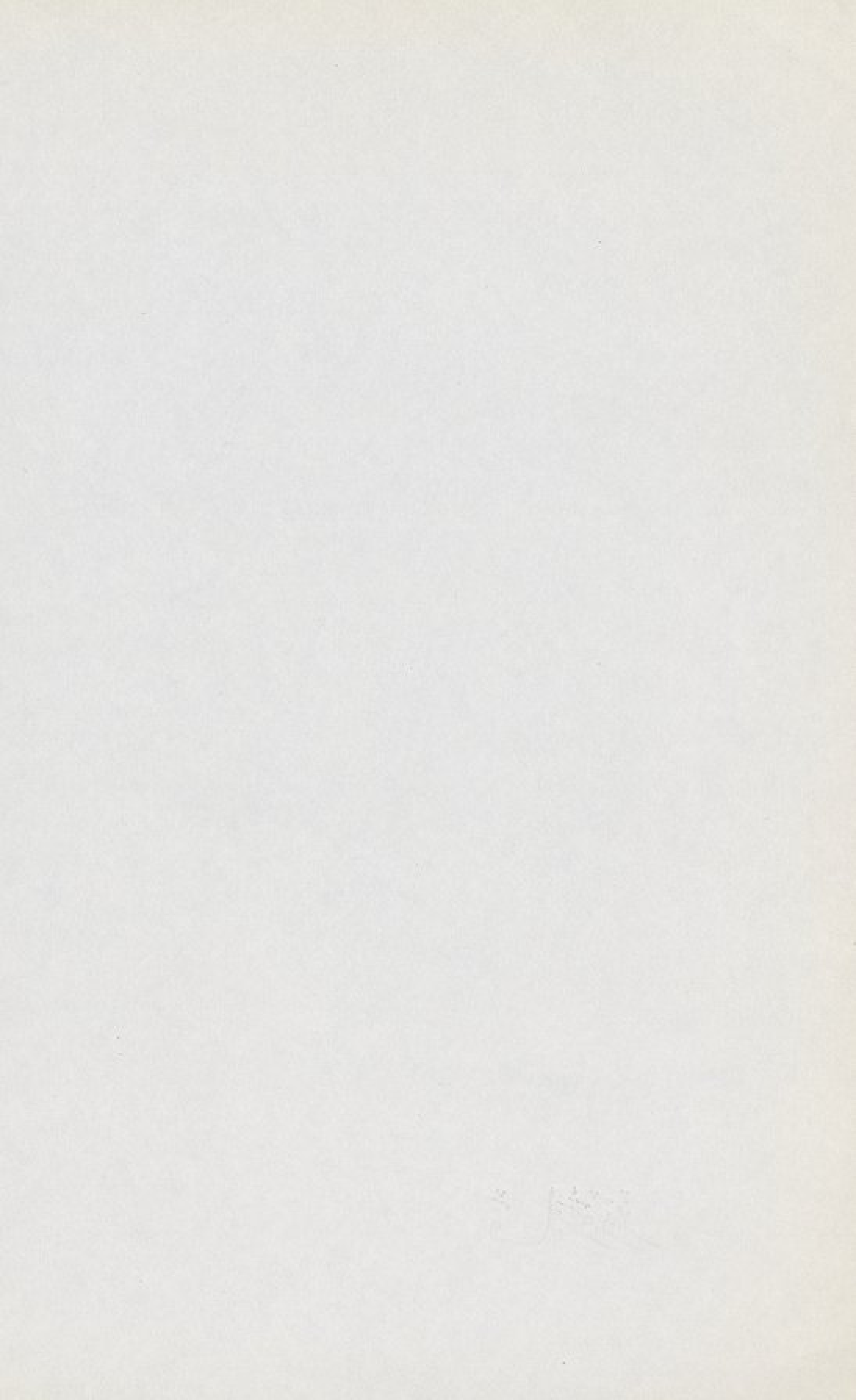
— بدأ بتأليف جملة مؤلفات ، منها « تاريخ حياة المتوكل على الله » ، يوم كان قائممقاما في سامراء ، ولم ينجزه ، و « مذكرات حتروش ـ من صحف الدفتر الاسود » بدأ به على صفحات جريدة « الزمان » ولم يكمله ، و « أحاديث واشخاص » الذى أعلنت عنه مجلة « الوميض » في عددها الاول الصادر في ٢٨ تشرين الثاني **١٩٣٠** هدية لمشتركي السنة الاولى ، ولم يصدر ، و « تقي‌الدين » الذى يحكي قصة أحد الولاة العثمانيين في بغداد ونشر فصولا منه في جريدة « الاستقلال » ولم يكمله ، و « قلم وزير » وهو .. بين يديك !

كما أزمع أمره على تأليف كتابين ، أحدهما عن « المعتصم » ، والثاني عن « ياسين الهاشمي » ، ولكنه لم يبدأ بهما .

* * *

رحم‌الله ابراهيم صالح شكر ، وأبدل عذابه في دنياه نعيما عنده ، فقد كان رجلا صادقا .. والله يحب الصادقين من الناس .

قلم وزیر



هذا « قلم وزير » اكتب اليك اليوم به ، وان كانت « أقلام الوزراء » ما تعودت الكتابة التي يطمئن اليها الناس ، فاذا ساورك الظن السيء فى هذه الكتابة ، فاعتب على القدر الماجن الذي دفع بمن أمت اليه باسباب « الصداقة » وأمشاج الاخاء الى مزالق خطرة ، وحفر عميقة من غير أن أستطيع رد عادية الاقدار الساحقة أو درء الخطر الوبيل الذى صار اليه فى « الكرسي الكهربائي » المميت !

واذن « فالقلم » الذى أكتب اليك به اليوم انما هو « قلم وزير » كانت صلتي به ، من قبل أن يصير الى الكرسي القلق المشؤوم ، أو من قبل أن تحول بيني وبينه الوزارة ، فأتعمد الابتعاد عنه ، ويتعمد الابتعاد عني ، أو من قبل أن يقضي الواجب بأن أخاصمه المخاصمة العنيفة التي تثير عليّ وعليه عصبتُه الارض والسماء ، والجن والناس ، والشياطين والملائكة ..!

* * *

هذا «الوزير الصديق» الذى أنقم عليه السكون الى مصائب الوزارة ، والتطامن من أحداثها ، وينقم علي الخصومة التي أجاهره بها ، قابلني منذ مرة ، فكان عتاب ، وكان تقريع ، وفى العتاب شيء من الواقع الممض ، وفى التقريع شيء من الحق اللاذع !

هو يعتب علي هذا النكير الذى أشدده على « وزارة الاصدقاء » ، وانا أقرعه على هذا الاسراف الذى تتعمده الوزارة فى ملاحقة «الاصدقاء» ومطاردة «المخلصين» . وما أحمده فى « الصديق العزيز » انه لا يضيق ذرعا بالنقد البريء وانما يتقبله فى شيء قليل من الامتعاض ، وفى شيء قليل من التململ!

ولما قابلني حدثني عن الحملات العنيفة التى واصلتها على وزارته ، فى الصحف التى اشترك فى تعطيلها ، وحدثته عن الارهاق القاسي الذى

تواصله الوزارة فى مطاردة « المعارضة » المخلصة ، رغم انها لم تقم بمحاسبة الوزارة الحساب الذى يتطلبه الواجب وتقضي به تقوى الوطن .

ولما قلت له انني مازلت « مقصرا » فى ضرب الوزارة الضرب الذى يحتمه حق الوطن الهضيم ، ضحك « الصديق المداعب » ثم تناول من جيبه « قلما » وقدمه الي لأتم به الواجب فى الكتابة عن « وزارة الاصدقاء » ، فشكرت له هذا « التشجيع » وتقبلت منه القلم الذى اكتب اليك اليوم به .

* * *

هو « قلم من رصاص » ، والصديق الوزير يعلم جيدا ان « وزارة الثورة » انما تحاسب بأقلام من « رصاص » ، فالرصاص رمز الثورة الحامية الدامية ، وحساب « المقصرين » انما يكون « بالرصاص » أيضا !

وهكذا «قلم الوزير » الذى اكتب اليك اليوم به ، فانه من «رصاص» والكتابة بالرصاص غير الكتابة بالقصبات المرضوضة ، والاقلام الجـــوفاء ولاسيما عن رجال « الماضي المجيد » وأبطال « الثورة » الفاشلة !

والكاتب المخلص ، انما يكتب اما بقلم من رصاص يلهب النفوس ، ويثير العزمات ، واما بقلم من حديد يغمسه فى أعماق روحه ، ثم يخط به آي الحرية وسور الاستقلال . أقلام الاحرار اذا لم تكن من رصاص قاسٍ شديد ، فهي من «حديد» مخضوب بدم القلب المؤمن المطمئن !

وقد كتبت لك فى الماضي « بالحديد » واليوم اكتب اليك «بالرصاص» والحديد لابد له من النار ، والرصاص كذلك ، والنار خير من العـــار طبعاً !

وبعد ، فاني كاتب اليك اليوم « بقلم وزير » بعض الذى يقضي الواجب بكتابته عن الوزارة الحاضرة ، فهذا القلم عليم بما يخطه عنها وان لم يعد شيئاً مكتوما من أعمالها السافرة ، المتجاهرة بالسفور ، ولكن فى الذكرى عبرة ، وفى الاعادة تذكير !

هذه الوزارة انما هى :

وزارة «الجندي الصغير» أولا !

ثم انها وزارة «الاستقلال التام» ثانيا !

ثم انها وزارة « الماضي المجيد » ثالثا !

ثم انها وزارة « المكتب العربي » رابعاً !

ثم انها وزارة « المعاهدة الجديدة » خامساً !

ثم انها وزارة « الاستفتاء العام » سادسا !

وهذه العناوين الستة التى أعددها لك ليست هى المرة الاولى التى تسمع بها وانما سبق لك ان سمعتها ، فذا هى لا تعدى الغمز المؤلم واللمز المرير ، أما ما اشتملت عليه من « صحف منسية » ، أما حوادثها واخبارها ، ونشوؤها وبواعثها ، أما ذلك وغير ذلك من الاسرار الغامضة والشؤون المكتوبة فلم يسبق لك ان عرفت شيئاً منه ، وانى بسبطه اليك فى رسالة صغيرة ولكنها جامعة واعية تبسط فى أسباب « القضية العربية » وتراجم رجالها « والادوار » التى مثلت منها فى الحجاز وسورية والعراق .

اذن فاصغ واستمع ، فما ينبئك مثل خبير بها ، عليم باسرارها !

الجندي الصغير !

هـذا لقب « متواضع » أطلقه نوري باشا السعيد[1] على نفسه ، فى الكتاب الذى ضمنه « منهاج وزارته » هذه وقدمه الى مليك البلاد .

فهو « الجندى الصغير » منذ ألف الوزارة الاخيرة ، وهو « الجندى الكبير » فى الوزارات الانتدابية ، التى تعاقبت فى هذا البلد الكئيب المعذب . ثم انه «الجندى الاكبر» فى كل وزارة أقدمت على اعنات البلاد «بالمعاهدات» التى يطمئن اليها الاستعمار الانكليزى الغاشم ، ويتململ منها الشعب الابى الباسل .

وهل علمت شيئاً من ماضي « الجندي الصغير » ؟

وهل عرفت نوري السعيد من قبل ان يصبح « صاحب المعالى نوري باشا »؟ .

وهل عرفت « حضرته » من قبل ان يكون «فخامة» الجندى الصغير ، أو الجندى الكبير ، او الجندى الأكبر ؟

أظنك لم تعرف شيئا عن هذا وذاك ، وانما تعرف ان صاحب المعالى بالامس ، وصاحب الفخامة اليوم كان « الوزير الدائم » فى الوزارات التي تألفت فى « ظل الانتداب » المقوت ، ثم تعرف انه « بطل المعاهدات » التى تم للانكليز فيها ما شاءته سياستهم الجشعة القهارة ، اذن فانت تعرف انه نوري باشا فقط ! أما انا فأعرفه المعرفة الواسعة ، التى تتناول ماضيه المنسي ، وحاضره النابه ، ومستقبله المجهول(٢) ، فلحياته عندي « صحف منسية » و « سجل محفوظ » ، فاذا طالعتك بها عرفت من هو نوري السعيد ، وأي حياة له فى هذا البلد المبارك ! ولك ان تطالبنى بما يجوز التبسط فيه من «حياة الباشا السعيد» ، ولى ان أقص عليك ما استطيع التبسط عن ذلك .

اذن فارهف سمعك ، ففي الحديث « قصة » ممتعة ، ولذة طريفة ، وحقيقة مكتومة* .

* * *

ان نوري أفندي سعيد بعد أن أتم دراسته الثانوية فى « الاعـــدادى العسكرى » فى بغداد ذهب الى « المدرسة الحربية » فى الاستانة ليواصل الدراسة العسكرية التي تصيره « ضابطا» فى الجيش العثماني ، فكان بين لداته الطلاب ، الشاب اللبق المحبوب ، ومن أفطنهم الى تفهم الدروس وملازمة

---

* مجلة «الأماني» العدد الاول المؤرخ فى ٣٠ كانون الثاني ١٩٣١ . وكان قبل ذلك قد نشر هذه الحلقة فى العدد الثالث من مجلة « الوميض » المؤرخ فى ٢٤ كانون الاول ١٩٣٠ بتوقيع : لذلك الكاتب المعروف .

السلوك الممتدح فى الشباب ! ولما أخرجته المدرسة الحربية « ضابطا » جاء العراق ، وفى نفسه شيء مما لاحظه فى شباب الترك من نزوع الى الحياة القومية ، ولكنه لم يستطع الافصاح عما تركته فى نفسه الحياة فى الاستانة ، فمال عنها الى ما تتطلبه سورة الشباب ولذاذة الصبا وطموح الفتوة الفطنة الملتهبة !

واتقد الطموح اللاهب فى نفس « الفتى » اللامع الوثاب ، فأبى الا دراسة « الأركان الحربية » ، وهكذا غادر العراق بعد مدة قصيرة الى الاستانة ليواصل فى مدارسها الدراسة التى تصيره « ضابط ركن » فكان رسول « المتوثبين » من ابناء العروبة المضطهدة فى العراق الى جمعيات العرب السرية فى فروق[٣] .

* * *

ان « الانقلاب العثماني[٤] » الذي اجتاح « السلطان الاحمر » عبدالحميد الثاني[٥] نبه العناصر التى تتألف منها الامبراطورية العثمانية الى حقها المشترك فى دولة « الرجل المريض »[٦] ، ولكن « الاتحاديين »[٧] ـ وهم مفرطون فى العصبية التركية ـ أبوا على تلك العناصر حق الاشتراك فى سيادة الدولة ، فعمدوا الى سياسة الاستئثار بالسلطة ، فنشأ من ذلك أن هب « الأرمن » و« الألبان » ، « واللاز[٨] » وغيرهم من العناصر الاخرى الى «تأليف الجمعيات» التى تناضل الاتحاديين ، فى سبيل الوصول الى الحق المشترك العام .

وهكذا الف العرب فى الاستانة جمعية (الاخاء العربي العثماني)[٩] وأصدروا لها جريدة « الاخاء العثمانى »[١٠] فتولى ادارتها شفيق بك المؤيد[١١] أحد « شهداء عالية »[١٢] ولما تعذر على هذه الجمعية التفاهم مع الاتحاديين على صيانة أحكام « القانون الاساسي » فى تمكين الصلات العثمانية بين عناصر الدولة ، انحلت وقامت على انقاضها « الجمعية

القحطانية»[١٣] السرية فعملت على بث الدعوة الى حق العرب الهضيم* .

* * *

وفي عام ١٩٠٩ حلّ « المنتدى الأدبي»[١٤] محل « الجمعية القحطانية » ، فكان المركز العام للذين يؤمون الاستانة من رجالات العرب ، وشبابها ، وطلاب العلم ، وهواة الثقافة العالية ، وكانت مجلته « لسان العرب»[١٥] التى تولى ادارتها الاستاذ المجاهد أحمد عزة بك الاعظمي[١٦]، منار الدعوة الى عظمة العرب ، وامجادهم الخالدة فى مفاخر التاريخ ، وحضارات الانسانية .

* * *

وفي سنة ١٩١٠ تحولت جمعية « الاتحاد والترقي »[١٧] من جمعية عثمانية يؤلفها أحرار الترك والعرب والألبان والعناصر العثمانية الأخرى ، الى جمعية « طورانية »[١٨] محضة تضم غلاة الفكرة التركية ، وتناهض العناصر التى لا تمت الى «طوران» بوشيجة او نسب ، فكان من هذا التحول الخطير ، أن هبت الريح العاتية تعصف فى ارجاء « الوطن العثماني » ، فبدأ الاضطراب يساور النفوس ، وراحت الاحقاد تتململ فى الصدور ، فتنبهت الفتنة النائمة ، واتسعت شقة الخلاف ، فاذا الدمار يتمشى فى « الراية العثمانية » بقدم قوية ، وخطوات واسعة ، واذا مستقبل الدولة ، تهدد الاخطار ، وتنذره الكوارث بالمصير السيء والعقبى الوبيلة .

وقد تنبه عقلاء الترك ، الى ما تجره سياسة « الاتحاديين » النزقة الطائشة ، على « الوطن العثماني » من أهوال ومصائب ، فقطعوا الصلة التي تربطهم بجمعية « الاتحاد والترقي » وألفوا حزب « الحرية والائتلاف »[١٩] فانضم اليه من مشاهير الترك الامير صباح الدين[٢٠] ، والداماد

---

* مجلة « الأماني » العدد الثاني المؤرخ فى ٧ شباط ١٩٣١ .

صالح باشا[٢١] ، والصدر الاعظم كامل باشا[٢٢] ، والميرآلاي[٢٣] صادق بك ، وغيرهم من نواب العرب والالبان والارمن ، وكانت خطة الحزب السياسية تعمل على منح « الولايات العثمانية » ادارة « اللامركزية » .

وقد فزع «الاتحاديون » من ذلك ، فعمدوا الى سياسة الطغيان يوسعون بها العرب والأرمن والألبان ، في الدرجة الاولى ، ويضطهدون بها العناصر العثمانية الاخرى في الدرجة الثانية . وقسا الطغيان ، وعتا العنف ، واشتد الضغط ، فانفجرت « ألبانية » وجاهرت « والي شقودره » وحكومته بالعصيان والتمرد ، فلم تستطع حكومة « الاتحاديين » قمع تلك الثورة الحامية ، وانما ارتدت أمامها خاسرة خاسئة ، فاضطرت الى مصالحة « الارناؤوط » [٢٤] وأصدرت بذلك بيانا ضمنته « العفو العام » عن الذين اشتركوا في الثورة الألبانية ، ثم اضطرت السلطان محمد رشاد[٢٥] أن يذهب ، ووزير الداخلية خليل بك[٢٦] ، الى مدينة «قوصوة» ليزور الألبانيين ويتسمع الى المظالم التى دفعت الألبان الى ذلك العصيان والتمرد* ، فكان ان استغلت « دول البلقان » هذا الوهن المزري ، فتحفزت الى اعلان الحرب على الدولة مادام الضعف بالغاً من الدولة هذا المبلغ الهزيل .

وفي العهد الذى كانت فيه الثورة الالبانية مستعرة اللظى ، متقدة الأوار ، كان الاتحاديون في عاصمة الدولة يصدرون « قانون التنسيقات » لاقصاء العرب والالبان والأرمن عن دواوين الحكومة ، ووظائف الدولة ، فما أشبه الليلة بالبارحة !

وكانت « هيئات التنسيق » تعرف العناصر التى يجب « تنسيقها » من الرموز التى وضعها الاتحاديون في جداول « التنسيقات » ، فحرف «ع»

---

* زار السلطان محمد رشاد وخليل بك (قوصوة) فى ١٦ حزيران ١٩١١ م .

كان يرمز الى العربى ، وحرف « م » كان رمز الموظف الارمني ، وهكذا مضوا فى الطيش الى أبعد حدود الصلف الارعن والغـــرور النـــزق العسوف .

أما فى بغداد فقد ألفوا « مجلس التنسيق »[٢٧] برئاسة مكتـــوبي الولاية المرحوم مراد بك سليمان[٢٨] ، وهو شقيق بطل «الاتحـــاديين» ووزير الحربية فى ذلك العهد المرحوم محمود شوكت باشا[٢٩] .

ويرحم الله مراد بك ، فقد صار الى منصب مكتـــوبي الولاية[٣٠] وهو غير ملم بما يقتضي لهذا المنصب من خبرة ومهارة وكفاية ، وانمـــا صار اليه لانه شقيق محمود شوكت باشا ، ومحمود شوكت باشا كان «القوة الراهبة » ليس فى بغداد فحسب ، وانما فى الامبراطورية العثمانية جمعاء

ويرحم الله مراد بك ، فقد كان ضعفه فى رئاسة مجلس « التنسيق» مشجعا لاعضاء ذلك المجلس على اصطياد المغانم ، وجر المنافع . وظلـــم الابرياء ، وقد يتذكر ذلك رشيد أفندى[٣١] مدرس « جامع الرواس»[٣٢] وصاحب « القصيدة » التي نشرت فى « البغداد تايمس »[٣٣] فى الحقبـة الاخيرة ، فقد كان فى تلك الايام وكيل « أمين الفتوى » ووكيل « المفتي » أيضا ، أليس كذلك ؟ وقد يتذكر « حضرته » كذلك لمن نظمت قصيدة :

الى مجلس التنسيق ارسله شعرا يذكره بالعدل قد تنفع الذكرى !!!*

* * *

ان بداية عام **١٩١٠** كانت نذير شؤم يهدد الدولة العثمانية ، ويلوح لها بالدمار المتراكض اليها من هنا وهناك .

أما نهاية هذا العام الحاقد المكفهر فقد كانت مكتظة بالاخطار ، حفيلة بالخطوب ، طافحة بالكوارث . بينما كانت الدولـة مشتبكة فى طرابلس

---

* مجلة « الأماني » العدد الثالث المؤرخ فى ١٤ شباط ١٩٣١ .

الغرب ، مع ايطاليا في حرب طاحنة ساحقة ، كانت الثورة الالبانية تقذف بالشرر اللاهب ، والأوار الساعر . وهناك ، على مقربة من تلك النار الحامية ، البلقان ، والبلقان « مخزن البارود » وهو يتطلب شواظاً صغيراً ، أو شرارة متطايرة ، ليقذف بالحمم الحبيسة ، والنار المجتاحة .

* * *

ان دول البلقان الحاقدة على دولة « الرجل المريض » تتربص الوثبة للانقضاض على احتلال « مكدونية[٣٤] » واقتسام « الروميلي[٣٥] » ، وهذه جنودها على الحدود العثمانية، جاهزة تنتظر الايعاز لتجتاز الحواجز، وتجتاح البلاد .

وهناك الدول الاخرى ، ذات الجشع الاستعماري ، تعمل على اثارة الفتن لتفوز منها بما أعد لها من ميراث الامبراطورية الواسعة الارجاء ، وما هي طامعة فيه من أسلاب « الوطن العثماني » ، وهكذا كانت الاخطار عابسة متجهمة ، وهكذا كانت الكوارث واقفة بالمرصاد .

* * *

وبينما كانت الدولة تجتاز هذا الظرف العصيب في سياستها الداخلية والخارجية ، كان « الاتحاديون » يمعنون في الارهاق والطغيان ، فجزعت النفوس من الاذى ، وضاقت الصدور بالاعنات ، وفاضت القلوب بالنقمة ، فاستغل حزب « الحرية والائتلاف » هذا التحرج الخطير ، لزحزحة « الاتحاديين » عن مناصب الحكم ، فدبرت لذلك مظاهرة عنيفة هزت عاصمة السلطنة ، ورجت أنديتها ، ثم انتهت بتدهور الاتحاديين، واستقالة وزارة سعيد باشا الصغير[٣٦] ، أو « كوجك سعيد باشا » ، وحل المجلس النيابي ، وتأليف وزارة الصدر الاعظم أحمد مختار باشا الغازي[٣٧] ، من أفراد اشتهروا بالحنكة وبعد النظر وطول الأناة ، فعمدت الى معالجة الامور بالحزم الآمن الذي يعصم الامبراطورية العثمانية من العطب

والاضمحلال ، وينقذ البلاد مما هي صائرة اليه ، أو انها واقعة فيه لا محالة .

* * *

ولما رأت دول البلقان ان الوزارة الجديدة جنحت الى تدبير الملك بالحكمة ، وسداد الرأي ، حذرت ضياع الفرصة التي تمكنها من انتهاب « الروميلي » والتدخل في شؤون « مكدونية » ، فتعجلت الحوادث ، وراحت تسابق الظروف في حشد الجنود على الحدود العثمانية ، ابتغاء التحرش بها ، والتعرض لها ، والتجاوز عليها ، ولكن السياسة الحازمة التي يسيرها الدهاء الكيس في وزارة الغازي الجديدة ، أوقفت كيد البلقانيين من غير ما حاجة الى تعبئة الجيوش ، أو امتشاق الحسام ، فكادت السياسة الرشيدة أن تفوز لولا ان « الاتحاديين » استثمروا كرامة الشعب، وشرف الوطن ، وسلامة الاستقلال ، في تظاهرة صارخة مشت الى الباب العالي[٣٨] » ، وزعماء الاتحاديين ، وغلاة الفكرة «الطورانية» في طليعتها ، يهتفون « للوطن العثماني » وينادون بواجب « اعلان الحرب » فتحرجت الحالة ، وتجهم الخطر ، وراح شبح الحرب يهدد الاستانة وينذرها بالجيش الفاتح ، والعدو الواغل ، فان اسباب « الدفاع » في تلك الايام لم تتوفر حتى ولا عن « عاصمة الملك » . وقد حاول الصدر الاعظم أحمد مختار باشا ان يقنع المتظاهرين بما في « اعلان الحرب » من هوج وخيم العاقبة ، فلم يفلح ، وقد سنحت الفرصة لحكومة الجبل الاسود فانتهزت تظاهرة الاستانة لاعلان العداء ، وايغال جيشها في حدود « اشقودره » ، فاضطرت الدولة العثمانية الى « اعلان الحرب » وخوض غمارها وهي مكرهة مرغمة .

ولم تستطع وزارة الغازي الاستمرار في الحكم ، بعد ان توغلت جيوش الدول البلقانية في « الروملي » و « مكدونية » ، واصبح الجيش

البلغاري يهدد السلطنة على حدود « جتالجة » فانسحبت من كراسي الحكم، وحلت محلها وزارة الصدر الاعظم كامل باشا ، فألفها من أكبر شخصيات حزب « الحرية والائتلاف » وعهد بوزارة الحربية الى القائد الكبير ناظم باشا(٣٩) ، ولكنها لم تستطع مواصلة الكفاح فقد كانت مرغمة على منازلة اعداء البلاد في حومة الوغى ، وميدان الحرب ، والخلاص من دسائس الاتحاديين فى كهوف الغدر ومغاور الكيد ، فاضطرت الى تأليف « مجلس كبير » فى « الباب العالي » دعت اليه أقطاب الدولة وقادة الجيش واعاظم الرجال لتأخذ رأيهم فى « طلب الصلح » بواسطة الدول ذات الشأن فى سياسة العالم ، فاستغل الاتحاديون هذا الموقف الرهيب ، وقاموا بمظاهرة مسلحة انتهت باستقالة كامل باشا واغتيال ناظم باشا وتأليف وزارة اتحادية برئاسة المرحوم محمود شوكت باشا ، فمضت فى الحرب مدة قصيرة ثم رجعت الى « طلب الصلح » الذى حاولته الوزارة الائتلافية من قبل ان يصل الاتحاديون الى الحكم على جثة ناظم باشا وارهاب كامل باشا وتمزيق حزب « الحرية والائتلاف » * .

* * *

أما ناظم باشا فهو « الفريق الاول » فى الجيش العثماني ، الذى عهدت اليه وزارة « كوجك » سعيد باشا الاتحادية بولاية بغداد ، وقيادة الفيلق السادس المقيم فى العراق ، فجاء بغداد فى سلطة واسعة عينتها له الارادة الملكية فى « الفرمان السلطاني »(٤٠) الذى تلي فى حفلة توليه ولاية بغداد .

ان ناظم باشا هو « الوالي الثاني » الذى عرفه العراق فى تاريخ حكم الدولة العثمانية له ، أما « الوالي الاول » فهو مدحت باشا(٤١) ، ولا نزاع

---

* مجلة « الأماني » العدد الخامس المؤرخ فى ٧ آذار ١٩٣١ .

في ذلك . وهو في الخمسين من سني الحياة وقور المظهر ، وسيم المنظر ، ربع القامة ، ممتلىء الجسم ، خفيف الحركة ، حلو البسمة ، نافذ الارادة ، في شيء كثير من الحكمة والكياسة والسداد . وهو الوالي الاول الذى رأى فيه البغداديون جلال الديمقراطية ، وعظمة التواضع ، واحترام القوة الوادعة ، فقد كان المألوف في « عجلة الوالي » اذا جاوزت الطريق ، أو اخترقت الناس أن تحفها مظاهر الرهبة ، واصطناع الكبرياء ، فالوالي في صدرها منتفخ الاوداج ، واسع الغطرسة ، كثير الشموخ ، اذا شاء رفع « اصبعه » لتحية « المصطفين » على جانبي الطريق ، واذا لم يشأ مرّ في عجلته ، ووجهه متجهم ، كأن الذين اصطفوا لتحية « عطوفته » من أنصاف الذباب أو أصناف البهائم !

وهذه الظاهرة المصطنعة البغيضة ، كانت هي الغالبة في معظم الولاة الذين صارت اليهم « ولاية بغداد » ولاسيما من كان منهم قبل اعلان « الدستور العثماني »[٤٢] وخلع السلطان عبدالحميد ، يوم كانت « مناصب » الدولة تُباع وتشرى ، وتمنح وتهدى ، ويوم كان الوالي « معبود » الوجاهة القائمة على إعنات الضعفاء، وانتهاب أراضي السذج ، والتسلط على أموال البسطاء ، « فالرشوة » هي الدعامة التي كان يستند اليها « الاشراف » أو دعاة الشرف في « عبادة الوالي » لبسط النفوذ ، والتطاول على أقدار الناس ، وكرامة الجمهور ، فلما جاء ناظم باشا بغداد ، رأى الناس « عجلته » الفخمة تمر وفي صدرها « صاحب الدولة » من غير أن تتقدمها خيالة « الجندرمة »[٤٣] والبنادق في أيديهم مشرعة ومن خلفها خيالة الشرطة و « الانضباط » العسكري !

ولاول مرة رأى الجمهور ان ناظم باشا يتقدم « نقيب الاشراف » ورجال الدين[٤٤] في خروجه من « جامع الكيلاني »[٤٥] عقيب« صلاة الجمعة » فبدو لاول مرة كذلك . رأت بغداد ان الوالي يتعمد جفاء

« الاشراف » ولا يتحرج فى قطيعة ذوي النفوذ ، بينما هو يعمل على توطيد الاصلاح ، وتمكين الامن ، وتوزيع العدل الذى يضمن لجمهرة الشعب رغادة العيش ، وسلامة الحياة ، ووفرة الهناء •

★ ★ ★

جاء ناظم باشا بغداد ، والفوضى سائدة فى العراق ، وحبل الامن العام مضطرب فى جوانبه ، فقبائل « الهماوند »(٤٦) تعبث فى أطراف كركوك وجهات السليمانية ، وقبائل المنتفك رافعة لواء العصيان مستخفة بالحكم ، وعشائر الديوانية متمردة تجاهر الحكومة بالاستخفاف وتمنع عنها « الرسوم الاميرية »(٤٧) ، وعشائر « بني لام »(٤٨) من الكوت الى العمارة تقطع على « البواخر » ووسائط النقل النهرية المرور بين البصرة وبغداد ، وسعدون باشا السعدون(٤٩) متنمر فى البادية وغاراته المجتاحة هنا وهناك تقلق الحكومة وتؤلم رجالاتها ، ولكنهم لا يستطيعون صدها أو التقليل من حوادثها •

ثم ان الامن فى بغداد نفسها كان كثير الاضطراب ، واضح الخلل ، ففي كل ليلة كان اللصوص يصطدمون بالدرك والشرطة والنواطير ، فيهب الناس من مضاجع النوم على أصداء البارود ، وأزيز الرصاص ، وتجاوب الحراس ، وخفراء الليل ، بأصوات الاستغاثة ، وصراخ المعونة ، وطلب النجدة •

أما ادارة الامور ، وما يجري فى الدواوين الرسمية من مهازل ومآسٍ ، فحدث عنها ولا تحرج ، فى الاحدوثة السيئة ، والمقالة النكراء ، فالعدل « كلمة » كانت تدل على تفشي الظلم ، وتحكم الجور • و« الرشوة » كانت من الاشياء المألوفة ، تُعطى علنا وتؤخذ جهرةً ، فتحرم الحلال وتبيح المحرم وتفعل المستحيل •

وثمة طغيان الموظفين ، وكبرياء ذوي النفوذ الكاذب ، فقد كانت لهما

القدرة الخارقة على ارغام الناس على تقبل الآثام ، واحتمال المكاره ، واجتراع العلقم • هذا ما عدا الحال المؤلمة التي كان الجيش غارقا في أوحالها الى الاذقان وهي تتجلى في المظهر المزري ، ان في السلاح أو في اللباس أو في السكن أو في الطعام •

فزراية ذلك كله كانت ماثلة للعيان مشهودة من الجميع •

* * *

جاء ناظم باشا بغداد ، وهي في غمرة من قاصمات الظهور ، تتخبط في دياجير الظلمة الطاغية ، وتتلوى من الالم الممض ، والجزع القاتل • فلما تسلم « أمور الولاية » بادر الى كشف الظلمة ، وتفريج الكرب ، فاذا « الاصلاح » يتجلى بكامل أسبابه ، في كل فرع من فروع الادارة والجيش ، وفي كل شأن من شؤون الدولة والامة ، واذا جحافل الظلم تمعن في الانهزام لائذة بالمغاور والكهوف ، واذا العدل ينتصب على قدمين قويتين ، رافع الرأس ، مبتسم الاسارير ، موفور الكرامة •

فالأمن المختل عاد اليه النظام المحكم ، والقبائل المتمردة جنحت الى الطاعة ، وراحت تلتمس ولاء الحكومة ، والجيش المبعثرة أفواجه و « طوابيره » بين السليمانية وكركوك ، والديوانية والمنتفك ، والكوت والعمارة ، عاد الى بغداد ، فوجد له « ثكنة » جديدة في اراضي « الهندية » أو « الهنيدي »(٥٠) كما يسميه الانكليز الآن ، ووجد له كذلك كل ماتتطلبه الجندية من مظهر الجلال وعنوان الحشمة ، ووفرة العناية بالسلاح واللباس والطعام ، والتمارين التي يحتمها نظام الجندية ، ويوجبها قانون الجيش •

وقد جاء بغداد رؤساء قبيلة الهماوند المتمردة العاتية ، يعرضون طاعة قبيلتهم على « الوالي المصلح » • وجاء كذلك سعدون باشا السعدون وهو الذي امتنع على معظم ولاة العراق ، وما سبق له أن رأى بغداد قبل

أن يتولى احكامها ناظم باشا .

* * *

والرغادة الهائلة في العيش التي لم يسبق لبغداد أن نعمت بهـا ، هي أن ترى لأول مرة في حكم الدولة العثمانيـة سكانهـا يخرجون الى « الباب الشرقي »(٥١) في ليالي الربيع العبقة بأعطار الطبيعة ، وتفتح الازاهير ، فكانت « قهوة العبد »(٥٢) في ليـالي آذار الضاحكة مكتظـة بالرجال والنساء وكرائم الاسر والعائلات من غير ما خوف يساور النفوس، أو وجل ينغص عليها الاستمتاع بالهناءة المارحة بين الاشجار والغصون ، والازهار والتغاريد ، مع ان الجرائم في هذه الناحية من بغـداد كانت تجري أمام بصر الحكومة وعلى مسمع منها في ضحى الشمس ، وظهيرة النهـار .

* * *

ما كان ناظم باشا رجل عنف ساحق ، أو قسوة راهبـة ، أو شـدة ظالمة ، فانقاد اليه المتمردون ، واذعن له العصاة ، وتهيبته الجرائم ، وانما كان رجل عدل فاضلاً ، وحزم عاقلا ، ووداعة مليئة بالقوة ، حفيـلة بالجلال ، فوجه ذلك كله وما اختزن في رأسه الضخم من دماغ جبار ، وما أودع في قلبه الكبير من طيبة طاهرة ، وما اتسع له صدره الرحيب من حلم وأناة ، وما تجيش به نفسه الحساسة ، من صـدق في القول ، واخلاص في العمل .

أجل .. وجه ذلك كله الى خدمة البلاد ، فأينع غرسه ، ونجح جهده ، فتم له في العراق ما لم يتم لغيره من الـولاة المخلصين ، ونالت البلاد في عهده الخير الوافر ، والبركة العميمة ، فأقبلت عليه ، واخلصت له ، وتعلقت به .

ولما « عزلته » حكومة « الاتحاديين » من ولاية بغداد ، قامت بغـداد

لذلك وقعدت ، وظلت التظاهرات التي اشترك فيها الشعب على اختلاف طبقاته مستمرة ثلاثة أيام ، فان الاتحاديين فى بغداد ، لما تقلص نفوذهم الجائر ، راحوا يواصلون التظلم من ضياع ذلك الى جمعية « الاتحاد والترقي » فى الاستانة ، فعملت جمعية الطغيان الآثم ، والطيش الأرعن ، والكيد الخبيث على « عزله » فعزلته ، وعادت شياطين الأنام الى العبث بأقداس الحق ، والتجاوز على حرمات العدل ، فطويت « صفحة الخلود » وفتح سجل السيئات ، منذ غادر العراق ناظم باشا ، وتسلم « وكالة الولاية » يوسف باشا[٥٣] « أمير اللواء »[*] .

* * *

أطلعتك فى الفصل الماضي على الصفحة الغراء من أعمال « الفريق الاول » ناظم باشا فى « ولاية بغداد »[٥٤] ، فعلمت ما تركه « الوالي المصلح » من أثر محمود المغبة فى جوانب السياسة وفروع الادارة ، فأعاد الى الحكومة فى العراق ما فقدته من هيبة الحكم ، وجلال الدولة ، فشل بذلك « التصرفات الشخصية » التي أفرط فى آثامها الاتحاديون أو الذين لهم صلة بجمعية « الاتحاد والترقي » .

ولما ضاق الاتحاديون فى بغداد ذرعاً بعدالة « الوالي المصلح » لاذوا بجمعية « الاتحاد والترقي » فى الاستانة فأنقذتهم من العدالة المخلصة الحازمة ، ولكن بغداد قامت لذلك وقعدت ، فاستمرت المظاهرات فيها ثلاثة أيام ، وهي ترعد وتبرق ، وتمطر « الباب العالي » بالاحتجاجات الصارخة على ما تم للاتحاديين من عزل « ناظم باشا » عن « ولاية بغداد » . ولكن أمير « اللواء » يوسف باشا الذى تولى شؤون « الولاية » بالنيابة عمد الى القوة العنيفة فى قمع التظاهرات ، وزج القائمين بها والمحرضين عليها

---

* مجلة « الأماني » العدد السادس المؤرخ فى ١٤ مارت ١٩٣١ .

فى غيابات السجن ، فسكنت العاصفة ، وأخلد الناس الى السكون ، فتنفس الاتحاديون الصعداء وارتسمت على وجوههم بسمات الفوز الشامت ، ثم أفرطوا فى الغبطة ، لما جاء الفريق شوكت باشا[٥٥] « والياً » على بغداد ، فانه كان من السذاجة المتناهية ، والضعف فى تدبير الامور ما جعل منه « الالعوبة » التي يلهو بها أغرار الاتحاديين ، ولكن فى الحاق الاذى بمن يكرهون ، وتوفير الخير لمن به يتصلون ، وكان حظ « الراقصة طيرة المصرية »[٥٦] من هذا الخير غير قليل . ولم يطل الأمد بالفريق شوكت باشا فى ولاية بغداد ، وانما تحول عنها الى ولاية أخرى ، ليحل فيها « القائم مقام » العسكري جمال بك[٥٧] .

* * *

جاء جمال بك بغداد ، فاذا هو فى العقد الرابع من حياته أنيق المظهر ، جميل المنظر ، فى قامة تناسقت أعضاؤها ، وتناسبت ألواحها ، وعلت عليها هامة كبيرة ، فى صباحة وجه قاسٍ شديد ، انتظمت فيه لحية كثة شقراء ، غلبت عليها التطرية والتجميل ، لتطل عليها عينان واسعتان تلمع فيهما القوة الفاجرة ، والمكر الغادر ، والكيد الاثيم .

وهل لمست « لين الأفعى » ؟ هكذا هو جمال بك .

وهل سمعت « بالسم القاتل »؟.. هكذا هو جمال بك .

فاذا قلت جمال بك فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن جمال بك ايضا !

تولى هذا الطاغية الجبار ولاية بغداد فى حفلة فخمة ، افتتحها « الفرمان السلطاني » أو الارادة الملكية ، وختمتها « خطبة الوالي » الجديد ، فاذا هو خطيب مصقع لا « يتلجلج » فى التبيان ، ولا يتلعثم فى اللسان ، واذا خطبته تلك تتدفق قوة فى رفق ، وقسوة فى عدل ، وشدة

فی رأفة ، ونقمة فی رحمة • ولكن الاعمال التي أقدم عليها فی ولاية بغداد انما أتمتها القوة والقسوة والشدة والنقمة ، أما الرفق والعدل والرأفة والرحمة فانه لم يفكر بها ولم يحاول تجربتها ، وهو انما ذكرها فی « خطبته » تلك لأنها من الادوات التي يحتاج اليها الخطيب اذا خطب ، والكاتب اذا كتب ، والمحتال اذا نصب • ومثلها كذلك الحق والانصاف والمروءة ، فهذه وتلك « عناوين » لامعة ، و « كلمات » ضخمة يتخذها الساسة والدهاة لاغراء الغفل ، واغواء السذج ، وتضليل البسطاء ، والواقع (ان الظلم شیء كامن فی النفوس ، تظهره القوة ويخفيه الضعف) وجمال بك قوي ، ولكنه فاجر القوة ، وكذلك كان فی بغداد •

★ ★ ★

وفی هذا العهد الحافل بالآثام جرت الانتخابات النيابية ، للدورة الثانية من اجتماع « مجلس المبعوثان »[٥٨] العثماني ، فأبى الا اكراه الناخبين على انتخاب الذين يطمئن اليهم من حزب « الاتحاد والترقي » ، ففاز بالنيابة عن بغداد المرحوم اسماعيل حقي بك البابان[٥٩] ، المحرر فی جريدة « طنين »[٦٠] المشهورة ، والمرحوم فؤاد بك الدفتري[٦١] ، والمرحوم فؤاد بك الجيبه‌جي[٦٢] ، والمرحوم فؤاد بك « السنية »[٦٣] ، والمرحوم مراد بك سليمان ، وساسون افندی حسقيل[٦٤] ، والاستاذ جميل افندي الزهاوي[٦٥] ، والمرحوم محيي الدين افندی النقيب[٦٦] •

وقد يذهب بك الظن الى أن المرحوم محيي الدين النقيب انما يستحق عناية جمال بك باخراجه نائبا عن بغداد لأنه من الاتحاديين ، أو ممن له سابقة مشكورة فی جمعية « الاتحاد والترقي » والواقع غير ذلك ! فان جمال بك لما مضى فی التلاعب بالانتخابات الى أقصى حدود العبث والاستهتار ، اجتمع المرحوم عبدالرحمن افندي النقيب[٦٧] ، والمرحوم عيسى افندی

الجميل[٦٨] ، والمرحوم يوسف افندى السويدى[٦٩] ، فعقدوا بينهم « معاهدة » أحكمها القسم المحرج ، واليمين المغلظة على معارضة جمال بك ، ومقاومة أعابيثه ، فعضدهم فى ذلك نفر من الملأ الصالح فى تلك الايام ، ومن هذا النفر أو فى مقدمته من الضباط العسكريين علي جودة الايوبي[٧٠] ، ومحمود أديب بك[٧١] « متصرف الكوت الحالي » ومن الأهلين حمدي بك الباجهجي[٧٢] ، والسيد كامل افندى الطبقجهلى[٧٣]، والمرحوم شكري افندى الفضلي[٧٤] ، وغير هؤلاء ممن لا يتسع المجال لذكر أسمائهم • فكانت المعارضة بالدرجة التي أثارت حفيظة جمال بك ، فدفعته الى الهوج فى ملاحقة الذين يخاصمون ادارته ولا يماشون « الاتحادية » الطاغية وتصرفاتها الجائرة !

ولما علم بالعهد الذى تم بين عبدالرحمن افندى النقيب ، وعيسى افندى الجميل ، ويوسف افندى السويدى ، عمد الى الحيلة الحازمة فى مفاوضة النقيب على اخراج أحد أنجاله نائبا عن بغداد ، فنجح فى حيلته وفاز فى مفاوضته ، وتمّ الاتفاق بينه وبين المرحوم عبدالرحمن النقيب على نيابة محيىالدين افندى فكان « نائب بغداد » من غير سابقة مذكورة له بين أقطاب الاتحاديين !

ان نزول المرحوم عبدالرحمن النقيب عند ارادة جمال بك أدى الى تبعثر الكتلة التي تعاقدت على مقاومة الاتحاديين ، فجنح جمال بك الى ملاحقتها والتجاوز على أفرادها ، فركن المرحوم يوسف السويدى الى داره ولزم السكون الآسف ، فتجه ارهاق « القوة الفاجرة » الى المرحوم عيسى الجميل فلم يستطع الاصطبار على ذلك وانما أمضته الحسرة الاليمة فقضت على حياته فى أيام عدة ، وهكذا مات المرحوم عيسى افندى الجميل !*

* * *

---

* جريدة « الأخبار » العدد ٤٢٢/٤ الصادر يوم الاثنين ٢٢ حزيران ـ

ولما أسفرت الانتخابات النيابية عن فوز الاتحاديين في بغداد ، احتفلوا في نادي حزب الاتحاد والترقي بالنواب الذين تمّ انتخابهم في ولاية بغداد ، فخطب في ذلك جمال بك خطبة بليغة ، عدّد فيها مآثر الاتحاديين واعمالهم في خدمة الامبراطورية العثمانية ، وانهال على خصومهم بالاقذاع والايلام . وخطب كذلك فؤاد بك الجيبه‌جي ، ونوري بك نائب كربلاء[٧٥] ، أو « ماجو عون الرفيق » كما كان يوقع مقالاته في جريدة « الزهور »[٧٦] البغدادية . أما خطبة الاستاذ جميل صدقي الزهاوي فقد أترعها بالزلفى الى الاتحاديين في « انه يعيش اتحاديا ، ويموت اتحاديا ، ويلاقي الله بوجه الاتحاديين » !..

* * *

ان النواب الذين انتخبهم جمال بك عن بغداد ، من ذوي السابقة المشكورة ، إنْ في خدمة جمعية « الاتحاد والترقي » أو في خدمة جمال بك مباشرة !

فاسماعيل حقي بك البابان من أقطاب الاتحاديين في الاستانة ، وهو صنو حسين جاهد بك[٧٧] في تحرير جريدة « طنين » التي وصم العراقيين فيها بأنهم من « الحشائش الطفيلية السامة التي لا تستحق الحياة » . ولكن فؤاد بك الجيبه‌جي من شباب بغداد ، قد أوقف براعته في المحاماة على خدمة جمال بك فغنم الوفر الوبي وفاز بما لا يطمئن اليه الواجب . أما نوري بك مبعوث كربلاء ، فانه من ضباط الدرك « الجندرمة » ، ولكنه كان يواصل المقالات الضافية في جريدة « الزهور » وكلها اكبار لاعمال الاتحاديين ، واشادة بمآثم « الوالي » جمال . وكذلك المرحوم توفيق بك

٥/١٩٣١ صفر ١٣٥٠ هـ . ويلاحظ على الحلقات المنشورة في جريدة (الأخبار) ان الاستاذ الكاتب رحمه الله قد أضاف الى العنوان الرئيس عنواناً ثانوياً ، فأصبح : (قلم وزير – تاريخ ما أهمله التاريخ من حوادث المسألة العربية في الحجاز وسورية والعراق) .

الخالدي [٧٨] ، فانه من ضباط الدرك أيضا ، ولكن جمال باشا عهد اليه « بوكالة مديرية الشرطة » في بغداد ليتسنى له اجراء الانتخابات على الصورة التي يطمئن اليها الاتحاديون ، فتم له ذلك في ظل الارهاب والقسوة .

وهناك مراد بك سليمان الدفتري ، وفؤاد بك « السنية » ، وساسون افندي حسقيل ، وجميل صدقي الزهاوي ، فالاول منهم لأنه شقيق « بطل الاتحاديين » محمود شوكت باشا ، والثاني لما يحمله من اخلاص صادق لحزب « الاتحاد والترقي » ، والثالث لما في عقله من رجاحة وديعة و «عثمانية » مخلصة ، وكذلك ساسون أفندي حسقيل * ، أما الزهاوي فلأنه « يعيش اتحاديا ويموت اتحاديا ، ويلاقي ربه بوجه الاتحاديين » ..!

وفي عهد جمال بك تألف « النادي العلمي الوطني » [٧٩] في بغداد فانضمت اليه الفئة الطيبة من الشباب النابه ، والعصبة اليقظة الصالحة . وتألف كذلك حزب « الحرية والائتلاف » ! واذا كان التاريخ لا يحابي في القول ، ولا يماذق في الواقع ، فان مزاحم بك الباجهجي كان في تلك الأيام فتى لامع الفتوة ، فادى ذلك الى انتخابه « لرياسة النادي » المذكور ، وكذلك شكري افندي الفضلي فانه انتخب لرياسة حزب « الحرية والأئتلاف » وان كان السيد كامل الطبقجهلي هو الروح العامل في هذا الحزب !

ان تأليف « النادي العلمي الوطني » ، وقيام حزب « الحرية والائتلاف » ، واجتماع شباب بغداد في هذا وذاك ، أجفل الاتحاديين وبعث فيهم النقمة على اتجاه خصومهم الى توحيد الرأي في اعلان الخصومة المنظمة واقبال الناس عليها والاتصال بها ! وقد اضطربوا أي اضطراب

---

* لعله يعني : وكذلك هو ساسون حسقيل ...

لما اعتضد « النادي العلمي الوطني » بالسيد طالب بك النقيب[٨٠] ، وتوجه اليه « برئاسة الشرف » فالسيد طالب بك النقيب شخصية واضحة القوة ، وقد مهدت لها الايام فى البصرة الجاه الكبير والنفوذ الواسع ، فكانت أمجادها ملء الهيبة القهارة والعظمة الراهبة ! وقد تناقلت الالسنة أنباء السيد طالب النقيب فتجاوزت العراق وحفلت بها الاقطار النائية والامصار البعيدة ، فكان « عميد العراق » البارز الاثر ، المرهوب الجانب ، البعيد الشهرة • ان الاتحاديين فى الاستانة وفي العراق وفى الانحاء الاخرى كانوا يعملون على المسايرة التى ترضي « عميد العراق » ، وتضمن له العمل الهادىء فى « ولاية البصرة »[٨١] ، فان القوة التي لمسوها فيالسيد طالب بك النقيب كانت تقضي عليهم بالمسايرة الحاقدة وتجنب العاصفة التى يستطيع العصف بها « عميد العراق » الخطير !

فاذا سرت هذه القوة الخطرة الى بغداد ، ووجدت لها فى « النادي العلمي الوطني » المكانة السامية ، والازدهار المضيء ، فمن حق الاتحاديين أن يجفلوا من ذلك ، ويحصوا عليه الصغيرة والكبيرة حتى اذا دنت « ساعة الحساب » أنزلوا البطشة التى يعملون على انزالها فى القائمين به والمنتسبين اليه •

* * *

وفي هذا الظرف الصاخب وصل بغداد السيد محمد رشيد رضا[٨٢] صاحب « المنار »[٨٣] قادما من الهند ، فحل ضيفا كريما على عبدالرحمن افندى النقيب ، فحاول « النادي العلمي الوطني » • أن يمثل رواية «وفاء العرب »[٨٤] ليمهد بها حفلا كبيراً يستطيع الاستماع الى محاضرة السيد رشيد رضا التى انتوى ان يحاضر المجتمعين بها فى فترات التمثيل •

وقد فطن الاتحاديون الى الفكرة الاولى من تمثيل هذه الرواية ، فمنعها جمال بك ، ثم اوعز الى المرتزقة من أرباب «العمائم» بان يشهروا

« بسلفية » صاحب « المنار » فيثيروا عليه السذج ، ويعرضوا سمعته الدينية لأقاويل الغفل وتخرص البسطاء . فذهب « حفظة الكتاب » وحملة «تيجان العرب»[٨٥] الى ذلك باقدام جريء وعزيمة ناشطة ، استحقوا عليها « شكر الوالى » جمال بك وبسماته الراضية ، ولاسيما بعد ان اضطر السيد رشيد رضا الى مبارحة العراق من غير أن يأتي عملا في بغداد ، أو القيام بشيء مما جاء العراق من أجله .

والذين عذروا « المرتزقة » من ارباب العمائم على التنديد بايمان « العلامة المصلح » لم يعذروا المرحوم مصطفى افندي الواعظ[٨٦] على اشتراكه في تلك الحملة المنكرة التى أرادها جمال بك ، ونشط الاتحاديون في احكامها ، فالمرحوم مصطفى افندي الواعظ كان من الناقمين على جمال بك لحرمانه من «النيابة» عن لواء الديوانية الذى كان « نائبا » عنه في الدورة الاولى من اجتماع البرلمان العثماني .

ويزعم المطلعون ان مصطفى الواعظ لما أخفق في الحصول على عطف جمال بك وخسر « النيابة » التى كان يسعى اليها حاول التقرب الى «عطوفة الوالى» من ناحية التشهير بالسيد رشيد رضا ، فألف في ذلك «كتيبا»[٨٧] كان برهانه الواهن على ان صاحب « المنار » ممن لا يركن اليه ، ولا يجوز الاخذ بأقواله أو الاتصال به .

ويزعمون كذلك انه أراد بذلك أن يرضي جمال بك لينال عضوية « المجلس الادارى » [٨٨] التى اشغرتها وفاة المرحوم عيسى أفندي الجميل ، ولكنه لم يحصل على عطف الوالى فخسر هذه العضوية أيضا*.

* * *

---

* جريدة « الاخبار » العدد ٤٢٣/٥ الصادر يوم الثلاثاء ٢٣ حزيران ٦/١٩٣١ صفر ١٣٥٠ هـ .

وظل جمال طائشا في ادارة البلد ، وتدبير شؤونه الى ان سقطت وزارة « كوجك » سعيد باشا في التظاهرة العنيفة التي أقامها حزب « الحرية والائتلاف » في الاستانة ، وتألفت وزارة الغازي أحمد مختار باشا ، فاستقال من ولاية بغداد وبارحها في اليوم الثالث من استقالته .

ولما خرج الاتحاديون الى تشييعه في خارج بغداد ، خطب في الساحة القريبة من مسجد « الجنيد البغدادي » [٨٩] خطبة مسهبة قوى فيها عزيمة الاتحاديين وحثهم على مواصلة العمل الذى تقضي به مبادىء حزب « الاتحاد والترقي » ثم ختم خطبته تلك بما مؤداه : (قد تظنون انني استقيل من ولاية بغداد خشية من معاكسة الوزارة لما أريده هنا ، فاذا كان ظنكم هذا فغلطاً ما تظنون ، والواقع اني انما سارعت باستقالتي لاستطيع الذهاب الى الاستانة فهناك استطيع العمل على اسقاط وزارة الائتلافيين) .

وكان الذى استقال جمال بك من أجله !

وقد مرّ بك ان دسائس الاتحاديين لم تمكّن الغازي احمد مختار باشا من العمل في وزارته ، وكان خلفه كامل باشا أنكد منه حظا في ذلك ، فقد انتهت اعمال وزارته بقتل ناظم باشا وزير الحربية ، وتمزق حزب « الحرية والائتلاف » .

* * *

سقطت وزارة كامل باشا تلك السقطة الأليمة ، فألف الـوزارة (بطل الدستور العثماني) محمود شوكت باشا فعهد بوزارة الداخلية الى « الدماغ الجبار » طلعت بك[٩٠] ، وقلّد « الفتى المغامر » أنور بك[٩١] وزارة الحربية بعد ان ظفر به في الترفيع من « قائم مقام » عسكري الى « أمير لواء » فأصبح أنور باشا ، ووسد « المالي الكبير » جاويد بك[٩٢] وزارة المالية .

أما جمال بك فانه تسلم منصب « محافظ الاستانة » ليتمكن في هذا

المنصب من مطاردة الائتلافيين ، والبطش بهم ، ولكن الائتلافيين أبوا الا الثأر للدم المسفوح ، والنجيع المطلول ، فانتقموا « للفريق الاول » وزير الحربية ناظم باشا من « الفريق الاول » رئيس الوزراء محمود شوكت باشا والقضاء على حياته فنجحت المؤامرة ، وتم الانتقام •

★ ★ ★

ان الاتحاديين لم تصبهم البغتة فى اغتيال المرحوم محمود شوكت باشا ، ولم يضطربوا من ذلك ، وانما قابلوا الحادث الرهيب بالجأش الثابت والنفس المطمئنة • ثم راحوا يتعقبون المؤامرة بحزم ناشط ، وشدة قاسية ، فقبضوا على القتلة فى ابان وقوع القتل ، وزجوا بالسجن الذين استطاعوا القبض عليهم من خصوم الاتحاديين وأبطال حزب « الحرية والائتلاف » ومن اشتبهوا فى نقمته عليهم او انه يحاول التنكر لهم او الانقضاض عليهم ، فتجاوز عدد المتهمين بهذه المؤامرة الثلاثمائة ، هذا فى الاستانة ، أما فى الولايات العثمانية الاخرى فقد بلغ العدد اكثر من ذلك !

ولم يستثنوا فى توجيه التهمة الى الذين لهم « بالسلطان » وشيجة نسب أو صلة قربى ، وانما تعمدوا القبض عليهم فوقع فى أيديهم صهر السلطان « الداماد » صالح باشا ابن «الداماد» خير الدين باشا التونسي (٩٣)، وفرّ من قبضتهم الى أوربا ابن شقيقة السلطان الامير صباح الدين ، وكذلك هرب غيره من ذوى الاسماء الفخمة والشخصيات الكبيرة ، فاصدروا « الانذارات » القاضية على الهاربين بان يحضروا أمام « المحكمة العسكرية » التى تألفت للنظر فى قضية المتهمين بهذه الفاجعة ، والذين امتنعوا من النزول عند ارادة تلك الانذارات فقد حكمت عليهم المحكمة العسكرية بما رأته موافقا لرغبات جمعية « الاتحاد والترقي » ، فكان من المحكوم عليهم بالاعدام الامير صباح الدين ونخبة من رجالات الامة

وقادة الرأى فيها •

ولم ينفذ حكم الاعدام فى الغائبين ، وانما صودرت أملاكهم واعلن على الناس حكم الاعدام عليهم فاصبح الاتصال بهم او المراسلة معهم من الجرائم الكبرى التى تستوجب العقاب الشديد وتستحق التنكيل العنيف •

وقد نفذ حكم الاعدام فى بضعة عشر شخصا ، كان منهم القاتل الاول توفيق بك الاعرج او « توفيق طوبال » ، والمتهم بالتحريض على القتل الداماد صالح باشا ، وقبل أن تصدر « الارادة السنية » بالموافقة على اعدام المتهمين ذهبت الاميرة زوج الداماد صالح باشا الى عمها « أمير المؤمنين » السلطان محمد رشاد الخامس تلتمس اليه وهي ناشجة ملتاعة ان يبدل حكم الاعدام بالحكم المؤبد ، ولكن السلطان لم يستطع اجابة التماسها أو تخفيف لوعتها ، وانما قابل حزنها الأليم بالحسرة والبكاء ثم أفهمها ان (ارادة انور هي التي قضت على زوجها بالاعدام ، وارادة انور فوق ارادة السلطان) • فخرجت من عنده شاردة العقل ، ذاهلة اللب ، دامية الفؤاد•

وقد انتهى أمرها الى (الجنون المطبق) بعد اعدام زوجها وموافقة السلطان على زواج أنور من اختها الأميرة (ناجية) ، فكان الذى أدى الى القضاء على حياة الداماد صالح باشا انما هو اعتراضه الشديد على زواج أنور باشا من شقيقة زوجه وابنة شقيق (صاحب الشوكة افندينا السلطان) فكظم ذلك أنور فى نفسه الى ان سنحت الفرصة فسحق صالح باشا وفاز بزواج الاميرة رغم السلطان ورغم غيره من أمراء (البيت المالك) •

وقد أجرى حفلة الزواج بصورة لم يسبق لها مثيل فى قصور (آل عثمان) ، فإن الذي قدم الداماد انور باشا الى الأميرة إنما هو شقيقها الأمير عبدالحليم أفندي ، والتقاليد المرعية فى زواج أميرات السلطنة العثمانية كانت تقضي بأن يقوم بتقديم الداماد الى (صاحبة السمو) كبير

(خصايا) القصر ، ولكن الأمير عبدالحليم أفندي قام بمهمة الخصي في تقديم انور باشا الى شقيقته الأميرة ، فتلك ارادة انور باشا وهي واجبة الطاعة .*

* * *

ان حادثة اغتيال المرحوم محمود شوكت باشا ، مكّنت « محافظ الاستانة » جمال بك من التفنن فى اعلان قوته ، واظهار نشاطه ، فى تعقيب الذين يخاصمون الاتحاديين أو الذين عرف فيهم الخصومة لحزب « الاتحاد والترقي » سواء أكان هؤلاء فى الاستانة أم في الولايات العثمانية الاخرى !

فاذا جاءت اليهم الأدلة القوية على ادانة هؤلاء الخصوم ، والزج بهم في اتون النار المستعرة ، فليس من الحزم الغادر أن يهمل هذه الأدلة البارزة ، أو يدعها تفلت من يديه ، بعد أن قبضتا عليها !

ان البرق الذى حمل النبأ الخطير ، عن اغتيال المرحوم شوكت باشا أثار الشماتة النزقة الرعناء فى حزب « الحرية والائتلاف » فى بغداد ، ودفع السيد كامل أفندي الطبقجهلي الى أن يحمل «اسلاك البرق» أفراحه الباسمة الى « ولي العهد » الأمير يوسف عز الدين (٩٤) !

ولم يكتف السيد كامل الطبقجهلى بهذا التسرع الاهوج ، وانما ضمّ اليه اعلان « الافراح » الحافلة بانغام الموسيقى والحان الاطراب ولكن فى نادى حزب « الحرية والائتلاف » فكانت بشائر الهناء ومباهج السرور من أدلة هذا الحزب ، على ان اغتيال المرحوم محمود شوكت باشا انما تمّ بعلم منه أو انه على بينةٍ من المؤامرة التي دبرت هذا الاغتيال وأنجزته على ذلك الشكل الفظيع !

---

* جريدة « الاخبار » العدد ٦/٤٢٤ الصادر يوم الاربعاء ٢٤ حزيران ١٩٣١/٧ صفر ١٣٥٠ .

والواقع ان المؤامرة انما تمت فى الاستانة ، وان بعض الاتحاديين كانوا على علم بها ، فاتخذوا لها الاهبة التي تمكنهم من القضاء عليها والبطش بالقائمين بها حتى اذا وقعت الواقعة نشطوا الى ذلك الانتقام الهائل !

ان الغفلة الطائشة فى حزب « الحرية والائتلاف » فى بغداد زين لها التسرع الاهوج فى ان اغتيال « الصدر الاعظم » معناه « سقوط الاتحاديين » ! وظهور الائتلافين ، فراح السيد كامل افندى الطبقجهلي يطبل لذلك ويزمر ويبارك « لولي العهد » وذوي الشخصيات الكبيرة فى عاصمة الملك (بانقاذ الدولة العثمانية فى قتل محمود شوكت باشا) !

نزق أهوج ، وشماتة عمياء ، وطيش أرعن ، أسباب ثلاثة نبهت الامير يوسف عزالدين الى الاسراع بالتنصل من تبعة البرقية التي وصلته من بغداد ، فبعث بها الى وزير الداخلية طلعت بك ، فلما اطلع عليها (محافظ الاستانة) جمال بك رأى ان خصومه فى بغداد يقدمون له الادلة القوية على التنكيل بهم والانتقام منهم .

وهكذا جاء البرق الى بغداد يحمل الامر الصارم من وزير الداخلية الى « وكيل الوالي » المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني[٩٥] أن يلقي القبض على كل من المرحوم يوسف افندى السويدى ، والسيد كامل افندى الطبقجهلى ، والمرحوم شكرى افندى الفضلى ، ومحمود نديم الطبقجهلى[٩٦] ، للتهمة التي لها صلة باغتيال المرحوم محمود شوكت باشا !

وقد اضطر المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني الى تنفيذ الامر فقبض على الذين أمر بالقبض عليهم ، ولكن محمود نديم الطبقجهلى كان فى تلك الايام فى « العمارة » فجيء به الى بغداد وهو فى خفارة الشرطة !

* * *

ومن محاسن الصدف أن يكون « وكيل الوالي » فى هذا الظرف

العصيب المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني ، فلولا طيبة هذا الرجل وما له من صلة وثيقة فى بغداد وابناء بغداد والرجال البارزين فى بغداد لما اضطر الى الرجاء الملح فى اقناع وزارة الداخلية بأن تكتفي بأخذ السيد كامل الطبقجهلى الى الاستانة ، وتوافق على احالة الآخرين الى « محكمة عسكرية » تؤلف فى بغداد لهذه الغاية .

ان المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني له الوقفة المشكورة فى هذا الموقف القلق الرهيب ، ولولاه لما كان حظ المرحوم يوسف السويدى والاثنين الآخرين بأحسن من حظ السيد كامل فى هذه الكارثة الساحقة ، وان كان المرحوم السويدى لا صلة له بهذه المغامرة التي زجّ نفسه بها حزب « الحرية والائتلاف » فى بغداد !

وقد مرت عدة أيام على « توقيف » السويدى والفضلى والطبقجهلي* فى سجن بغداد ، ثم اطلق سراحهم بعد « التحقيق الاولي » معهم ، والفضل فى ذلك للمرحوم محمد باشا الداغستاني .

⋆ ⋆ ⋆

ان حادثة اغتيال المرحوم محمود شوكت باشا مكنت الاتحاديين من القبض على ناصية الامـور ، وقضـت على الائتلافين بالتشرد والتمزيق والبعثرة ، وقد ظهرت بوادر هذا وذاك فى بغداد ولاسيما بعد أن أرسل السيد كامل افندى الى « الديوان العسكرى » فى الاستانة .

فالمرحوم عبدالقادر باشا الخضيرى(٩٧) نفض يديه من معـاونة الحزب ، والمرحوم شكرى افندى الفضلى التحـق بجريدة « الزهور » فكان المدير المسؤول للجريدة التي تنطق بلسان حزب « الاتحاد والترقي » فى بغداد ، ومحمود نديم بك الطبقجهلى سافر الى البصرة ، وفائق بك(٩٨) « مدير طابو بغداد الآن » انصرف الى شؤونه الخاصة ، وكذلك المحامي

---

* محمود نديم الطبقجلي .

رفيق بك[٩٩] ، أما عمر نظمي بك[١٠٠] « متصرف البصرة الحالى » فانه لم يكن من العاملين البارزين فى حزب « الحرية والائتلاف » ، وكذلك جمال بك بابان[١٠١] « وزير العدلية اليوم » فانه على افراطه فى التظاهر « بالائتلافية » كان الحزب لا يطمئن اليه ويظن فيه الصلة بالاتحاديين .

وهكذا تبعثر الحزب وتفرق أعضاؤه وتشتتت جماعته* .

* * *

ان النازلة الساحقة التي حطمت المرحوم محمود شوكت باشا ، كانت مقدمة غدقة بالخير لحزب « الاتحاد والترقي » ، فقد استغل اعضاؤه الدم المسفوح لاباحة المحرمات ، وارتكاب المآثم ، ولاسيما « محافظ الاستانة » جمال بك ، فانه اتخذ حادثة اغتيال « الصدر الاعظم » وسيلة الى توطيد مكانته فى حزب « الاتحاد والترقي » ، فكان له فى ذلك النفوذ الواسع ، والمكانة الرفيعة ، حتى وثق مما صار اليه ، وحصل عليه ، أبى الا مشاطرة أنور باشا فى أبهة الحكم ، ومناعم الوزارة ، وقد ارغم الاتحاديين على ترفيعه من « قائم مقام » عسكرى الى « أمير لواء » فأصبح جمال باشا ، ثم عهد اليه بوزارة البحرية ، والى أنور باشا بوزارة الحربية ، فتزاملا فى وزارة الامير سعيد حليم باشا الخديوى[١٠٢] . التى تألفت عقيب اغتيال المرحوم محمود شوكت باشا .

* * *

وفى ابان هذه الحوادث المتتابعة وصل من طرابلس الغرب الى الاستانة « بطل برقة » فى الحرب العثمانية ـ الايطالية « الاميرالاي الاركان الحرب » عزيز علي المصري[١٠٣] ، واذا ذكر عزيز علي المصري

---

* جريدة « الاخبار » العدد ٧/٤٢٥ الصادر يوم الخميس ٢٥ حزيران ١٩٢١ / ٨ صفر ١٣٥٠ .

ذكرت « الفكرة العربية » ، يشع بها دماغ جبار ، وعقل نير ، وذكاء وضاء ، ونفس وثابة .

واذا ذكرت الفكرة العربية ذكر عزيز علي المصرى القائد الذائد الطماح ، والبطل الجرىء المقدام ، والرجولة الصادقة الجبارة .

عقيدة فى مثل الايمان الالهي المطمئن ، وعزيمة أمضى من الماضي الرهيف ، وجرأة لا تحفل بالاخطار الراهبة ، ولا تتهيب من المهالك الطارئة ، ويحلي هذا وذاك لسان عذب مبين ، ورأي ناضج حصيف ، وثقافة مستكملة الاسباب ، موفورة الحظوظ صقلتها الايام ، ومحصتها التجارب ، واطمأن اليها الاختبار .

فاذا جمعت الى هذا كله المحتد الكريم ، والجاه الرفيع ، والثروة الطائلة ، تجلت لك الصورة الفاتنة ، والشخصية الساحرة ، والجلال الرائع ، فاذا هو عزيز علي المصرى .

عزيز علي المصرى نموذج الاخلاص البرىء ، ومثال الايمان الواثق ، وصورة الفكرة المقدسة ، والمجد المبارك ، والتضحية النبيلة .

فاذا قلت عزيز علي المصري فانما أنت تشير الى فكرة « العرب الاولى » فى الحرية والاستقلال وامجاد العروبة الخالدة التي يبتعثها الشرف الوضاء من ظلمات الماضي ، ومطاوي التاريخ ، فاذا هي مطمئنة النفس ، هائئة الضمير ، مشرقة المحيا ، باسمة الأسارير ، واذا الدال عليها والداعي اليها والمحدث بها عزيز علي المصرى .

وكانت دوحة الاعاريب باسقة الغصون ، ريانة الافنان ، وارفة الظلال ، رطيبة الجنى ، ولكن الاهوال والمحن والكوارث عصفت بها العصف العنيف ، فتناثرت أوراقها ، وتحطمت غصونها ، وتلاشت افياؤها ، فأبى عزيز علي المصرى الا العناية بها ، والرعاية لها ، فعاد اليها الازدهار المشرق ، وتبدت عليها البهجة الناضرة فعبقت بأعطارها النسمات .

وتضمخت بأعرافها الجهات ، ولولا عزيز علي المصرى لطواها الاهمال ، ولاشاها الفناء ، ونسيتها الاحقاد ، فجزى الله عزيزاً عن العرب خير الجزاء ، ولكن متى ؟ .. أفي حياته أم مماته ؟ أ في الارض أم في السماء ؟ أفي الدنيا أم في الآخرة ؟ أفي بلاد العجمة أم فى ديار الغربة ؟ متى ؟ .

وما هو الجزاء الذى يستحقه عزيز علي المصرى على ما قدم لهذه الامة من عقله ، ودماغه ، وقلبه ، وفؤاده ، ونفسه ، ونفيسه ؟

أهذا الاهمال والجفاء ؟ أم هذا النكران والصدود ؟ أم هذه القطيعة والنسيان ؟ أم ماذا ؟

كان عزيز علي المصرى « عربياً » يفاخر بالعرب ، ويتحدث عن العرب ، ويتطاول بالعرب ، وكان « المستتركون » بالامس ، و« المستعربون » اليوم يتقربون الى غلاة الترك وطغاة الاتحاديين بالسخرية من العرب وحضارة العرب وتاريخ العرب ، فلما تغيرت الايام وتحولت الاحوال وتبدلت الارض غير الارض ، اذا هم « عرب أقحاح » الاصول والفروع ، واذا هم ينكرون على عزيز علي المصرى « عروبته » ويعدونه « دخيلاً » ، ضعيف الأثر ، مقطوع الصلة ، مجهول الاسم ، وهو من عرفت عزيز علي المصري ؟

* * *

وقد ولد عزيز علي المصري فى قصر أبيه فى «عين شمس » بمصر ، ولكن والد أبيه ولد فى البصرة بين اسرة كريمة ، فعزيز علي بك « مصري » المولد « بصري » الأرومة . وطالما تحدث عن « بصريته » هذه يوم لم تكن البصرة « ثغر العراق » البسام ، ويوم لم تخفق على ربوع العراق « أعلام الدولة » المستقلة ..!* « يتبع »..!

* جريدة « الاخبار » العدد ٤٢٦/٨ الصادر يوم الجمعة ٢٦ حزيران ١٩٣١ / ٩ صفر ١٣٥٠ .

التعليقات

١ ـ نوري السعيد : ولـد ببغـداد عام ١٨٨٨ م وقتـل فى ثورة تموز ١٩٥٨ م ٠

٢ ـ انكشف المصير المجهول يوم ١٦ تمـوز ١٩٥٨ فاذا بنوري السعيد أشلاء ممزقة تتناهبها شوارع بغداد !

٣ ـ فروق : لقب للقسطنطينية كما أثبت ياقوت الحموي فى (معجم بلدانه) ٠ وقد وردت فى شعر أبي تمام (الجزء الثاني من ديوانه ، الصفحة ٤٣٦ تحقيق محمد عبده عزام) :

وقعة زعزعت مـدينة قسطنـ ـطين حتى ارتجّت بسور فروق

كما وردت فى شعر شوقي من المعاصرين ٠

٤ ـ الانقلاب العثماني : الذي قامت به جمعية « الاتحاد والترقي » فى ١٠ تموز ١٩٠٨ م ٠

٥ ـ عبدالحميد الثاني : ولد سنة ١٢٥٨ هـ/و ١٨٤٢ م ، وتولى الحكم سـنة ١٢٩٣ هـ/٣١ آب ١٨٧٦ م وخلـع فى ٧ ربيـع الثـاني ١٣٢٧ هـ/٢٧ نيسان ١٩٠٩ ، وتوفي الى رحمة الله فى ١٠/شباط ١٩١٨ م ٠

وأراه أمراً مناسباً أن يطلع القارىء على (نص) البلاغ الذى أصدره (الصدر الاعظم) وأطلقه المركز العام لجمعية الاتحاد والترقي فى الاستانة الى الولايات العثمانية كافـة (يبشرها) بخلـع السلطان عبدالحميد أنقله من جريدة « الرقيب » البغدادية ، العدد ١٥ الصادر فى يوم الخميس ٨ ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ :

[قد انعقد المجلس العمومي الملي المتشكل من الاعيان والمبعوثين فى الساعة السادسة ونصف من نهار الثلاثاء ٧ ربيع الثاني ١٣٢٧ الموافق ١٤ نيسان ١٣٢٥ ، وقرئت الفتوى الشرعية المضاة من شيخ الاسلام محمد ضياءالدين أفندي ، وترجح الـدلائل أهـون الشقين المندرجين فيها وهو جانب الخلع ، وجرى قبوله بالاتفاق ، فخلـع وأسقط من الخلافة الاسلامية السلطان عبدالحميـد الثاني ، وتـمّ اجلاس ولي العهد المشروع حضرة محمد رشاد أفنـدي عـلى كرسي الخلافة الاسلامية بعنـوان (السلطان محمد خـان الخامس) ٠

فنبلغكم بذلك لاعلانه واطلاق مائة مدفع ومدفع من المواقع المعتاد اطلاق المدافع فيها] ٠

فى ٧ ربيع الثاني ١٣٢٧ وفى ١٤ نيسان ١٣٢٥ ٠

الصدر الاعظم

٦ ـ الرجل المريض : الاسم الذي رمت به أوربا فى حربها الضارية الحاقدة الدولة العثمانية ٠

٧ ـ الاتحاديون : هم أعضاء جمعية « الاتحاد والترقي » ٠

٨ ـ اللاز (اللاظ) : هم سكان القسم الغربي من گرجستان فى ققفاسيا ٠

٩ ـ جمعية الاخاء العربي العثماني : أول جمعية عربية تأسست بعد الانقلاب العثماني فى عاصمة دولة الخلافة ، ولدت فكرتها فى دار « شكري الحسيني » فى الاستانة ، اذ تنادى لتأسيسها بعض رجال العرب هناك منهم شفيق المؤيد ، وندرة مطران ، وآخرون ، يدرأون بها ما يتراءى لهم من أخطار ٠ وقد اجتمعوا فى مسرح « واريته » يوم الاربعاء ٦ شعبان ١٣٢٦ هـ/٥ آب ١٩٠٨ ، وانتخبوا من بينهم أعضاء ادارتها ، وقد اسست لها شعباً كثيرة ، ولكنها لم تستطع أن تقدم شيئاً للأمة العربية ، وبقيت قائمة حتى حركة ٣١ مارت ١٩٠٩ التى انتهت بخلع السلطان عبدالحميد ، فاغلقها الحكم العرفي وجميع شعبها ، وألغى جريدتها « الاخاء العربي » ٠

١٠ـ جريدة « الاخاء العثماني » : جريدة انشأها فى الاستانة شفيق المؤيد ، وصدر عددها الاول فى ٢١ كانون الثاني ١٩٠٩ ٠

١١ـ شفيق بك المؤيد : شفيق بن أحمد المؤيد العظم ، ولد بدمشق عام ١٨٥٧ م ، وتعلم ببيروت ، وسافر الى الاستانة ، وتقلب فى المناصب ، ثم انتخب نائبا عن دمشق ، وانضم الى معارضي « الاتحاديين » فى مجلس المبعوثان ، فكانت له مواقف حقدوا بسببها عليه ٠ فلما نشبت الحرب العالمية الاولى سيق الى « ديوان الحرب » العرفي فى عاليه بلبنان متهماً بتأسيس « جمعية الاخاء العربي » وانه (كان على اتصال بالسفير الفرنسي بالاستانة من أجل امارة سورية واستقلال العرب) ، فحكم عليه بالموت شنقاً ، فاعدم فى ٦ أيار

١٩١٦ م فى ساحة المرجة بدمشق مع الوجبة الثانية من الشهداء وكان جريئاً مهيباً ، قوي البنية ، ضليعاً فى العربية والتركية والفرنسية ، عارفاً بشيء من الانكليزية ، عالماً بالاقتصاد معدوداً من الماليين •

أما كلمة « بك » فمعناها الكبير والغني والقدير ، وتطلق على كل أمير أو كل ذي منصب عال •

و (بك) مرخم (بيوك) ويلفظها الترك كما تكتب ، وتلفظ أيضاً (بي) • ولا يجوز كتابتها (بيك) لان هذه تعني الالف من الاعداد •

وروى سليمان فيضي فى مذكراته موقفاً من مواقف شفيق المؤيد الشجاعة فقال : التقى شفيق المؤيد بطلعت باشا وزير الداخلية يوم اشتدت حملة اغتيالات جمعية الاتحاد والترقي لأعضاء حزب الحرية والائتلاف وغيرهم من المعتدلين ، فمدّ طلعت يده لمصافحته ، ولكن شفيق المؤيد ضرب يد طلعت بقفا يمناه قائلا : اني لا أدنس يدي بمصافحة يد أثيمة تسفك الدماء وتغتال الابرياء فى وضح النهار • فانفعل طلعت ولكنه لم ينبس ببنت شفة !

١٢ـ شهداء عاليه : الذين أحالهم (جمال السفاح) الى « ديوان الحرب » العرفي فى عاليه بلبنان لمحاكمتهم بتهمة العمل للانفصال عن الدولة العثمانية ، بالدعوة الى اللامركزية واثارة الفتن واضرام نار الثورة ••• الخ فأصدر الديوان حكمه باعدام بعضهم وهم : عبدالكريم قاسم الخليل ، وسليم الاحمد عبدالهادي ، ومحمد المحمصاني ، ومحمود المحمصاني ، ومحمود العجم ، ونور القاضي ، وعبدالقادر الخرسا ، ومحمدعلي الارمنازي ، ونايف تللو ، ومحمدسليم عابدين ، وصالح حيدر • وقد تمّ اعدامهم فى ساحة البرج ببيروت فجر يوم ٢١آب ١٩١٥ •

أما الوجبة الثانية فقد احيلت الى « ديوان الحرب » العرفي بتهمة الاتصال بانكلترا وفرنسا وأصدر حكمه باعدامها ونفذ فى ٦ أيار ١٩١٦ ، اذ سيق الامير عمر الجزائري ، وشفيق المؤيد ، وعبدالحميد الزهراوي ، ورشيد الشمعة ، وعبدالوهاب المليجي ، وشكري العسلي ، ورفيق رزق سلوم الى دمشق واعدموا فى ساحة المرجة •

أما سليم الجزائري ، وعلي النشاشيبي ، وسيف‌الدين الخطيب ، ومحمد الشطي ، وأمين لطفي الحافظ ، وتوفيق البساط ، وجلال البخاري ، والامير عارف الشهابي ، والشيخ أحمد طبارة ، وعبدالغني العريسي ، وجرجي الحداد ، وباترو باولو ، وسعيد عقل ، فقد نقلوا من عاليه الى بيروت واعدموا فيها ٠

١٣ـ الجمعية القحطانية السرية : تضاربت الاقوال فى مؤسسيها ، غير أن الرأي الراجح فى ذلك ان سليم الجزائري بعد أن تحقق مما يبيته الاتحاديون للعرب من اذابة وتتريك ، رأى ان لا مندوحة للعرب من تأسيس جمعية سرية تبث المبادىء الصحيحة بين أبناء الامة العربية من تضامن وانتشال من وهدة الخمول وتكوين كيان يعتزون به ، فأسس الجمعية فى أواخر سنة ١٩٠٩ ، وكانت غايتها أن تتألف الدولة العثمانية من جزأين مستقلين استقلالا تاماً فى الامور الداخلية ، الواحد عربي والآخر تركي ، وتكون الدولة عربية ـ تركية ٠ وكانت العلامة بين أعضاء الجمعية ـ وهى سرية ـ ضغط أحد الاصابع على يد المسلم عليه ، وبوضع الاصبعين الشاهدة والوسطى على الذراع الايسر واخفاء بقية الاصابع ، وبتهجية كلمة « هلال » عند المحادثة ، فاذا قال الاول « هاء » قال الثاني « لام » ثم قال الاول « ألفا » فالحقه الثاني بحرف « اللام » ٠ ومن أساليب هذه الجمعية ان كل عضو يدخل عضواً غيره دون استئذان من المركز العام ، فأنتشرت انتشاراً غريباً فى زمن قصير ٠

١٤ـ المنتدى الادبي : أسسه عبدالكريم الخليل فى خريف عام ١٩٠٩ ، ووضع له منهاجاً مفصلا عرضه علي محمد رشيد رضا ـ وكان يومذاك فى الاستانة ـ فشجعه وأصلح من لغة المنهاج وأشار عليه أن يعرضه على وزير الاوقاف يومذاك « خليل حمادة » ، فرحب الوزير بالفكرة ، وعدل بعض بنود المنهاج لخبرته الطويلة بهذه المؤسسات ، واقترح على عبدالكريم الخليل أن يسميه « المنتدى الادبي » ، ووعد بأن يخصص له سنوياً ٥٠٠ ليرة عثمانية ، فيكون مركزاً لشباب العرب فى الاستانة ، وتلقى فيه المحاضرات العلمية ليلا ، وتؤسس فيه مكتبة قيمة ، وتتخذ بعض غرفه مأوى للعرب

الذين لا تساعدهم حالتهم المالية على السكنى فى الفنادق • ولقـد بلغ المنتدى شأواً عظيماً فى ميدان العمل السياسي لم تبلغه جمعية من الجمعيات العربية ، رغم المصاعب التى واجهته فى بدء تأسيسه ، واستمر فى عمـله الى أوائل سـنة ١٩١٥ حيث أغلقتـه الحكومة الاتحادية •

١٥ـ مجلة « لسان العرب » : مجلة شهرية أصدرها المرحوم أحمد عزة الاعظمي فى « فروق » كانت تبشر بالفكرة العربية وتدافع عنها ، وقد بدل اسمها فى سنتها الثانية فصار « المنتدى الادبي » حيث وقفها صاحبها على الجمعيات السياسية العربية وجعلها لسان حالها •

١٦ـ أحمد عزة الاعظمي : ولد ببغداد سنة ١٨٨٠ م ، وهو من كتّاب العراق البارزين ومؤرخيه المعدودين وشعرائه المقلين ، له مواقف صلبة فى الجهاد الوطني والثورة العربية ، أكمل دروسه العالية فى مدارس الاستانة ، وتقلد عدة مناصب • أصدر فى الاستانة فى ١١ آذار ١٩١٣ مجلة (لسان العرب) ثم أصدر مع عاصم بسيسو (المنتدى الادبي) ، فى ٢٧ شباط ١٩١٤ • كما أصدر فى بغـداد (اللسان) سنة ١٩١١ و (المعرض) سنة ١٩٢٥ ، وتولى رئاسة تحرير جريدة « الثبات » التى أعاد اصدارها محمود رامز فى ٣ آذار ١٩٣٤ ، اعتكف حتى أخمدت الثورة العربية فاكب عـلى التأليف ، فأخرج كتابه المهـم « القضية العربيـة ـ أسـبابها ، مقدماتها ، تطوراتها ، نتائجها » بين عامي ١٩٣١ ـ ١٩٣٤ فى ستة أجزاء لعله من أوثق ما كُتب عن تلك الفترة الخطيرة • كان من مؤسسي فرع (حزب العهد) ببغداد فى أوائل الاحتلال البريطاني للعراق ، كما كان من الهيئة المؤسسة (للمعهد العلمي) ببغـداد سنة ١٩٢١ ، وهـو أول محاولـة لتأسيس (مجمع علمي) فى العراق • كما انتخب نائباً فى أول مجلس نواب عراقي بعد تشكيل الحكومة العراقية ، كما انتخب ثانية نائباً عن بغداد فى أواخـر حياته •

توفي يوم الاربعاء ٢٢ تموز ١٩٣٦ م ، وزوجته هي الحاجـة نجية الاورفه‌لي منشئة « جامـع الاورفه‌لي » فى البـاب الشرقي ببغــداد •

١٧ـ جمعية الاتحاد والترقي : كانت تؤمن ـ فيما تؤمن به ـ بالمركزية الشديدة فى حكم الامبراطورية العثمانية ، وان الحل الوحيد لمشكلة الشعوب التى تتألف منها الدولة أن تؤخذ بالشدة وتحمل على التتريك حملا وتحشر ـ لاذابتها ـ فى نار الطورانية ! وكانت تلقب نفسها ب « آل جنكيز » ٠

ولقد لعب اليهود ومحافلهم الماسونية دوراً مباشراً فى انتصار هذه الجمعية على السلطان عبدالحميد وتقويض دولة الخلافة ٠

١٨ـ الطورانية : حركة متطرفة تستهدف تغليب العنصر التركي على غيره من العناصر الاخرى فى الدولة العثمانية وصهرها فى بودقتها بتتريك الدولة ، وجعل اللغة التركية هى اللغة الرسمية فى كل الولايات ، وتنقيتها من اللغة العربية ، والاعتزاز بعظماء الاتراك بدل عظماء الاسلام ٠ فعاد التركي ـ بهذه الدعوة ـ مغولياً ، وصار طلاب المدارس يعتبرون « جنكيز خان » الهاً ! ٠ وقد برزت هذه الحركة بصورة خاصة بعد اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ وتبناها حزب الاتحاد والترقى وكانت صدى للحركات الانفصالية التى قامت بها بعض العناصر والاقليات فى اوربا كالصرب والبلغار وغيرهما ٠ ويعتبر الفيلسوف « ضياء كوك آلب » من أبرز دعاة هذه الحركة ، وأول من بشّر بأفكارها « شناسي افندي » ٠ و (طوران) كلمة تطلق على البلاد الشاسعة التى يقطنها الاتراك والمغول والتتار ٠

١٩ـ حزب الحرية والائتلاف : بعد سيطرة جمعية الاتحاد والترقى وانفرادها بالحكم ، ظهرت بوادر الانشقاق فى صفوفها ، وكانت فاتحة ذلك المنشور الذى أصدره وزير الحربية محمود شوكت بالاتفاق مع صادق بك عميد الجمعية المسؤول الى « مفتش الفيالق ومفتش الرديف وقواد التوابير والفرق المستقلة » بضرورة انصراف الجيش الى وظيفته العسكرية بعد نجاح الانقلاب واستحكام السيطرة واستتباب الأمن وتأسيس الدستور والعمل به ، ثم لم يلبث صادق بك ان قدّم هو نفسه استقالته من الجيش ليتفرغ الى رئاسة الجمعية ، وطالب بان يترك « طلعت » وزارة الداخلية ، وان يتخلى

« محمد جاويد » عن وزارة المالية ، وان يستقيل « أحمد رضا » من رئاسة المجلس النيابى . وقد أيد قسم كبير من أعضاء الجمعية موقف « صادق بك » وانضموا اليه ، وبذلك استقطب المعتدلين من جمعية الاتحاد والترقى والمعارضين لها بخاصة عندما نشر هو الآخر بيانا فى السياسة العثمانية قوبل بموجة غامرة من التأييد مما دعاه ومن معه الى تأسيس حزب باسم « حزب الحرية والائتلاف » . ولم يمض طويل وقت حتى كان الحزب المعارض الوحيد والقوي لجمعية الاتحاد والترقى ، كما امتدت له فروع فى ولايات الدولة كافة .

وكان الحزب يؤمن بسياسة اللامركزية فيادارة شؤون الولايات العثمانية ، تلك السياسة التى تطلعت اليها كل الولايات سواءكانت تركية أم عربية أم أوربية ، لأنها تحقق لكل ولاية استقلالها وكيانها ، وتبقى أواصر الدولة قائمة ، وبدأ الحزب فعلا بتنفيذ هذه السياسة عام ١٩١٢ يوم كان وراء دفة الحكم ، ولكن استيلاء الاتحاديين ثانية على الحكم وتنكيلهم الدامي بقادة الحزب واعضائه ومؤيديه قتل تلك الآمال .

٢٠ــ الأمير صباح الدين : هو ابن « الداماد » محمود باشا ، من كبار رجال الدولة العثمانية ، نزح وأخوه (لطف الله) مع أبيهما محمود الى باريس لمعارضة السلطان عبد الحميد من هناك ، وقد تولى بعد وفاة أبيه عام ١٩٠٣ قيادة الحرب الاعلامية والتنظيمية ضد السلطان ، فجمع (الاحرار) العثمانيين فى باريس ، ودعاهم الى توحيد الصف وتنظيم الجهود لاسقاط عبدالحميد ، مستحثا اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ــ وكان الامير من قادتها ــ لتأسيس الفروع فى أرجاء الدولة العثمانية كلها ، كما وضع منهاجا مفصلا وحّد به القوى المعارضة للدولة ، ثم أصدر فى باريس عام ١٩٠٦ صحيفة سماها « ترقي » لتتوثق عليها عرى الصلة بين الاعضاء فى كل مكان .

وعلى هذا سارت جمعية الاتحاد والترقي حتى بلغت مطلبها من الدستور عام ١٩٠٨ .

٢١ــ الداماد صالح باشا : هو صالح باشا التونسي كان من زعماء حزب

« الحرية والائتلاف » وقد أعدمه انور باشا بتهمة باطلة و « داماد » كلمة فارسية تعني الصهر ... صهر السلطان . أما كلمة «باشا» فمكونة من (باش أغا) والأغا الرئيس ، وقد استعملت عنوانا فى الدولة العثمانية لاصحاب المناصب من عسكريين ومدنيين ووزراء ، ورتبة الباشوية على ثلاث درجات .

٢٢ـ الصدر الاعظم كامل باشا : ولد فى قبرص عام ١٨٣٢ ، وتعلم العربية والفارسية والفرنسية واليونانية ، وتقلد مناصب ادارية مهمة ، منها متصرفية بيروت وطرابلس الشام وحلب والقدس وقوصوة . وفى عام ١٨٨٠ عين وزيرا للمعارف ، وفى عام ١٨٨٥ اسندت اليه ـ لاول مرة ـ رئاسة الوزراء فى عهد السلطان عبدالحميد الثاني . وكان حزب «الحرية والائتلاف» يسند سياسته ضد الاتحاديين .

وقد تولى رئاسة الوزراء أربع مرات ، وتوفى فى١٤/تشرين‌الثانى عام ١٩١٣ فى جزيرة قبرص ، واشتهر بدهائه وحنكته وميله الى الانكليز .

٢٣ ـ المير آلاي صادق بك : مير : أمير ، وآلاي : تركية تعني اللواء أو الفرقة الكبيرة ، والكلمة تعني اجمالا قائد الفرقة ، وهى ما يُعرف فى رتب الجيش العراقى ب (أمير اللواء) .

وصادق بك هذا هو الذي وقف بوجه جمعية (الاتحاد والترقي) والماسونية اليهودية فالف حزب « الحرية والائتلاف » ، وانضم اليه كثير من رجال الدولة العثمانية ، منهم : كامل باشا ، وحسين‌حلمي باشا ، ومحمود مختار باشا ، من رؤساء الوزارات السابقين .

٢٤ـ الارناؤوط (الارناؤود) : هم الالبانيون ، والبانيا كانت من دول البلقان تقع بين يوغسلافيا واليونان وبحر الادرياتيك .

٢٥ـ السلطان محمد رشاد : ولد فى ٢٠ شوال ١٢٦١ هـ ، وهو ابن السلطان عبدالمجيد وشقيق السلطان عبدالحميد الثاني ، نصب للسلطنة مكان أخيه الذي خلع فى ٧.ربيع الثاني ٢٧/١٣٢٧ نيسان ١٩٠٩ باسم السلطان محمد الخامس ، وظلت سلطنته مستمرة الى ان توفي فى رمضان ١٣٣٦ / ١٣ تموز ١٩١٨ ، فخلفه السلطان

وحيد الدين بن السلطان عبدالمجيد باسم محمد السادس ، وبقي هذا الى قيام حركة الكماليين والغاء المجلس الوطني التركي حكومة استانبول فخلع فى ١١ ربيع الاول ١٣٤١ هـ/١تشرين الثاني ١٩٢٢ ٠ فهرب وحيدالدين على ظهر باخرة انكليزية وتوفي فى سان ريمو فى ايطاليا عام ١٩٢٦ ونقل جثمانه الى دمشق ودفن فى مقبرة صلاح‌الدين ٠

وقد نصب الكماليون خلفاً له ولي عهده باسم السلطان عبدالمجيد الثاني ، وهو ابن السلطان عبدالعزيز ، وذلك فى ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، الا ّ ان المجلس الوطني ما لبث أن قرر الغاء الخلافة فى ٢ آذار ١٩٢٤ ٠

٢٦ـ خليل بك : تولى ولاية بغداد وقيادة الجبهة فى ١٢ كانون الثاني ١٩١٦/٦ ربيع الاول ١٣٣٤ هـ وفى أيامه الاولى اندحر الجيش البريطاني فى معركة سلمان باك ، وحوصر فى الكوت ، وفى عهد ولايته فتحت ببغداد (جادة) بعرض ١٦ متراً سميت ب « جادة خليل باشا » ٠ وكان افتتاحها فى ٢٣ تموز ١٩١٦/٢٢ رمضان ١٣٣٤ هـ ، واطلق عليها فيما بعد اسم « شارع الرشيد » ٠

وقد وصف المؤرخون « خليل باشا » هذا بانه كان منهمكاً باللذائذ مستسلماً للنساء رغم أعاصير الخطر التى كانت تعصف بالبلاد من جميع أقطارها ٠ وقد هام وجداً بأحدى المومسات فى بغداد ، فاستولت عليه واستبدت بعقله وألهته عن الامر المهم الذي انيط به ، حتى انه كان يقول لها فى لحظات نشوته : أنا قائد الجبهة وأنت الحاكم المطلق عليّ ! وما كان يعلم المسكين ان هذه المومس التى حكمته حكماً مطلقاً هى الجاسوسة الانكليزية « فلم » !

٢٧ـ مجلس التنسيق : تألفت « مجالس التنسيق » بعد اعلان الدستور العثماني للنظر فى أحوال الوظائف والموظفين ومعلمي المدارس بحجة اصلاح الادارات الحكومية ٠

٢٨ـ مراد سليمان : هو ابن المؤرخ العراقي سليمان فائق ، وهو أخ لمحمود شوكت لابيه وليس شقيقاً له ٠ من أولاده : فالح وثامر ٠

٢٩ـ محمود شوكت : هو ابن المؤرخ العراقي المعروف سلمان فائق ، ولد

بمحلة حسن باشا برصافة بغداد عام ١٨٥٧ ودخل الكلية العسكرية فى الاستانة عام ١٨٧٠ ، واشترك بعد تخرجه مع الجيش العثماني فى قمع ثورة أحمد عرابي بمصر ، ولفت اليه أنظار القادة الاتراك والالمان فتنبأوا له بمستقبل عسكري مرموق • وفى عام ١٩٠٥ بلغ رتبة عميد وعهدت اليه ولاية « قوصوة » ، وفى ١٦ نيسان ١٩٠٩ زحف من مقدونية ـ وكان قائد قواتها ـ على القسطنطينية بعد أن أشاعت جمعية الاتحاد والترقي ان السلطان عبدالحميد يريد محو الدستور ، فاسند الى مصطفى كمال قيادة أركان الحرب بينما تولى أنور باشا قيادة احدى فرق الفرسان ، وفى ٢٥ نيسان دخلها منتصراً • وكان من الثلاثة ـ وأحدهم اليهودي الماسوني أمانوئيل كاراسو ـ الذين نقلوا الى السلطان عبدالحميد أمر خلعه من الخلافة يوم الثلاثاء ٧ ربيع الثاني ١٣٢٧/٢٧ نيسان ١٩٠٩ •

وقد نال بعد ذلك من الشهرة نصيباً منقطع النظير حتى أطلقوا عليه لقب الفاتح الثانى للقسطنطينية ! كما أطلقت عليه الصحف الامريكية لقب (Hero of the hours) أي البطل الضرغام ! فدخل وزارة حقي باشا عام ١٩١٠ ، ووزارة سعيد باشا عام ١٩١١ وزيراً للحربية ، ثم تولى رئاسة الوزارة فى وقت كان فيه الصراع دموياً بين حزب « الحرية والائتلاف » وجمعية « الاتحاد والترقي » بعد اقالة وزارة كامل باشا واغتيال الفريق الاول ناظم باشا وزير الحربية •

ثم لم تلبث الايام ان اغتالت محمود شوكت فى منعطف شارع « ديوان يولي » من أكبر شوارع الاستانة يوم ٦ رجب ١٣٣١ هـ/١٥ حزيران ١٩١٤ م على يد الاتحاديين الذين اتهموا به خصمهم العنيد حزب « الحرية والائتلاف » ليفتكوا به فتكاً رهيباً !

٣٠ـ مكتوبي الولاية : المكتوبجي ، أو المكتوبى ، هو الكاتب فى لسان العثمانيين ولا سيما الكاتب فى المناصب الكبيرة فى الدولة • وهو المنشىء أيضاً ، والمحرر ورئيس ديوان ادارة الكتّاب ، واسم الوظيفة والمنصب : المكتوبجية أو المكتوبية • يقول الأب أنستاس ماري الكرملي : فأتخذ اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وهو من الغرابة فى مكان رفيع •

٣١- رشيد أفندي : هو الحاج محمد رشيد بن محمد صالح بن اسماعيل ابن الشيخ داود ، المشهور بحفيد الشيخ داود ، ولد سنة ١٢٨٩ هـ فى محلة الحيدرخانة برصافة بغداد ، ودرس على جملة شيوخ منهم الشيخ عبدالله المدرس فى دار المعلمين الاميرية ، والحاج علي الخوجة أمين الفتوى ، والشيخ عبدالوهاب النائب ، وغلام رسول الهندي ، وعبدالرحمن القرهطاغي ، وعبدالوهاب مفتي كربلاء ، وأخذ الاجازة عن بعضهم ، تولى وظائف عدة منها التدريس فى مدرسة الرواس سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم عين قاضياً ، وأميناً للفتوى سنة ١٣٢٧ هـ وكالة ، ونقل الى مدرسة جامع الحيدرخانة بعد وفاة العلامة محمود شكري الآلوسي ، وكان له مجلس وعظ فيه ، وفى جامع الآصفية ، اضافة الى حلقة الذكر فى التكية الرفاعية فى جامع السيد سلطان علي ، كما كان عام ١٣٥١ هـ مدرساً فى مدرسة نائلة خاتون . وقد ترك جملة مؤلفات أهمها فى الطريقة الرفاعية ، وله شعر مبثوت فى الصحف العراقية .

توفي رحمه الله يوم الاربعاء الرابع من ذي الحجة ١٣٥٧ هـ ، الموافق لليوم الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٩ ودفن فى مقبرة الشبلي فى الاعظمية .

أما كلمة « أفندي » فيقول عنها الاستاذ محمد بهجة الاثري : رأيت على ظهر كتاب بخط شيخنا علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي ما نصه (الأفندي كلمة تطلق فى هذا الزمان [مطالع القرن العشرين] على من له شأن ، وهي يونانية كما أخبرنا بذلك الدكتور باو اليوناني ، وأصلها « آفثندي » ، ثم باستعمال الاتراك غيّرت تخفيفاً لكثرة الاستعمال .)

يقول الاستاذ الاثري : وهذا القول أقرب الى الصواب من غيره .

٣٢- جامع الرواس : ويُعرف أيضا بمسجد دكاكين جبوب ، وموقعه - كان - فى رأس الساقية قرب محلة الشيخ عبدالقادر الكيلاني (محلة باب الشيخ) . وهو مسجد صغير لطيف ، فيه مدرسة فى الطابق العلوي ، وفى وسطه قبة محكمة البناء مرتفعة عن أرض المسجد فيها قبر الرواس مكتوب عليه (هذا مرقد القطب الغوث الامام السيد

الشيخ بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشيوخي الرواس رضي الله عنه) المولود فى سوق الشيوخ عام ١٢٢٠ هـ والمتوفى ببغداد عام ١٢٨٧ هـ ، وكان يبيع رؤوس الخراف فى محلة دكاكين حبوب ٠

وقد هدم هذا المسجد عام ١٩٥٦م عند تنفيذ شارع الجمهورية ، ونقلت رفاته الى مقبرة الغزالي صباح الخميس ٢٧ مايس ١٩٥٦م ٠

٣٣ـ جريدة الاوقات البغدادية « بغداد تايمس » : جريدة يومية سياسية عامة ، أصدرتها ببغداد باللغة الانكليزية شركة الطبع والنشر لتخدم مصالح المحتلين البريطانيين فى العراق ، وتعبر عن آراء دار الاعتماد « دار المندوب السامي » فى السياسة التى يجب انتهاجها ٠

برز عددها الاول فى ١ كانون الثاني ١٩١٨ ، واستمرت تصدر ثمانية أعوام بانتظام ، وفى سنة ١٩٢٦ جعلت احدى صفحاتها باللغة العربية ، وبعد بضع سنين عادت صفحاتها الاربع تصدر باللغة الانكليزية كما كانت ٠

٣٤ـ مكدونية : منطقة فى البلقان كانت تشمل « قوصوة » و « مناستر » وقسما من ولاية سلانيك ، وسكانها من الصرب والبلغار والالبان والاتراك ٠ وقد استغلت الدول الاوربية تعدد القوميات فيها للقيام بحركات ضد الدولة العثمانية ٠ تقتسمها اليوم اليونان ويوغسلافيا وبلغاريا ، ومرفأها « سلانيك » ٠

٣٥ـ الروميلي (الروم ايلي) أو بلاد الروم : اصطلاح أطلقه الاتراك على الولايات التابعة للدولة العثمانية فى البلقان تمييزاً عن الولايات الواقعة فى الاناضول ٠

٣٦ـ سعيد باشا الصغير (كوجك سعيد باشا) : ولد فى (ارزن روم) أرضروم عام ١٨٣٨ م وهو من كبار رجال السياسة الاتراك ، ولي منصب رئاسة الوزارة مرات عديدة ، ولعب دوراً كبيراً فى خلع السلطان عبدالحميد ٠ وكان من منافسي الصدر الاعظم كامل باشا ، كما كان رجعياً بسياسته مع موالاته للانكليز ٠ توفى عام ١٩١٣ م ٠

٣٧ـ أحمد مختار باشا الغازي : الفريق المشهور الذي أشغل عدة مناصب

عسكرية وادارية ، ثم تولى منصب (رئيس المأمورية العثمانية العالية في مصر) أي المندوب السامي للسلطان من سنة ١٨٨٥ م الى سنة ١٩٠٦ ٠ والغازي من الالقاب العسكرية العالية في الجيش العثماني التي لم ينلها الا قليل من القادة ٠ وقد أصبح بعد ذلك رئيساً للوزارة ٠ وكان - كما وصفه العقاد - ضئيل الجسم ، قصير القامة ، ولكنه مهيب الطلعة ، كأنما تشتعل في عينيه نار متوقدة ٠

وكان رحمه الله من حزب « الحرية والائتلاف » ، توفي سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م ٠

٣٨- الباب العالي : مقر الصدر الاعظم ٠٠ رئيس الوزراء ، ووزارة الخارجية ٠ وكان مجلس الوزراء العثماني يعقد جلساته فيه حيث يخطط لسياسة الدولة ٠

٣٩- ناظم باشا : هو - كما وصفه سليمان نظيف الذي عاصرت ولايته على البصرة (قبل أن يتولى ولاية بغداد عام ١٩١٥) ولاية ناظم على بغداد - أكبر جندي في الجيش العثماني ، وصل بغداد يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م ، باعثاً الروح في الحياة العسكرية ٠ فزود الجيش بالاسلحة الحديثة ، وجدد البسة الجنود ، ودفع لهم رواتبهم المتأخرة ، وجعل للجيش معسكراً خارج بغداد ، وبدأ باجراء المناورات العسكرية ٠ واستحصل من علماء الدين فتاوى بقتل من يتجاهر بالظلم ، ويستولي على أموال الناس بالسلب والنهب بحجة الغزو ، فسكنت الحروب بين العشائر مدة ولايته ، وأقام حول بغداد سداً يحفظها من غائلة الفيضانات ، وفتح شارع النهر (المستنصر) ، وهو أول من التفت الى نظافة بغداد ، فنظم رمي الاوساخ الى خارج المدينة بعربات خشبية بعد ان كانت تنقل على ظهر الدواب ٠

ومن جميل فعاله انه كان يحرص على حرمة شهر رمضان فيقبض على من يتجاهر بالافطار ويجلده عشر جلدات ويحبسه شهراً ٠

وقد عزل هذا الوالي المصلح بعد أن أثار حوله خصومه شبهة علاقة ما « بسارة خاتون » المشهورة « بسارة الزنكينة » ، فودعته بغداد يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول ١٣٢٩ هـ/١٩١١ م صاخبة محتجة على عزله بعد ان بذلت جهوداً مضنية في سبيل الابقاء عليه دون جدوى ٠

وقد تولى ناظم باشا ـ خلفاً لمحمود شوكت ـ وزارة الحربية في وزارة كامل باشا ، ولكنه اغتيل بيد « أنور باشا » عند الباب العالي في ٢٣ كانون الاول ١٩١٣ في مظاهرة قادها حزب « الاتحاد والترقي » بحجة تخاذل الدولة أمام جيش التحالف البلقاني وشروعها بعقد الصلح ، وارغموا الصدر الاعظم على الاستقالة وتسلموا الحكم ليعقدوا الصلح ـ هم أنفسهم ـ بعد عدة أيام !

وكانت ولادة ناظم باشا عام ١٨٤٩ م ٠

٤٠ـ الفرمان السلطاني : الفرمان هو الامر الذي يصدره السلطان العثماني ، واذا وجه الامر الى ولايات الدولة زيّن بالطغراء وهي علامة سلطانية ، واذا كان الفرمان برسم القسطنطينية فيسمى «بيورلدي» ويكون مزيناً بتوقيع الصدر الاعظم أو غيره كالولاة أو الوزراء ٠ والكلمة من الفارسية « فرمان » ٠

٤١ـ مدحت باشا : شخصية عجيبة ، قامت بأعمال مدهشة لما تفردت به من قدرة على التنفيذ ، ولد في استانبول في غرة صفر ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، وأبوه حاجي حافظ أشرف أفندي من القضاة ٠ وأصل اسرته من « روسجق » مركز ولاية الدانوب ببلغاريا ٠ تولى ولاية الدانوب (الطونة)وقضى على ثورات البلغار بشجاعة وحكمة ٠ ثم استدعي الى الاستانة ليتولى رئاسة مجلس شورى الدولة (ديوان التدوين القانوني) وفي ٢ ذي القعدة ١٢٨٥هـ صدرت الارادة السنية بتعيينه والياً على بغداد فوصلها في نيسان ١٨٦٩ م/١٨ محرم ١٢٨٦ هـ ٠ ورغم قصر المدة التي قضاها فيها والتي لم تتجاوز السنتين الا بشهر واحد ، اذ غادرها الى الاستانة في ٢٧ مايس ١٨٧١م/١٢٨٨ هـ ليصبح صدراً أعظم ، الا انه قام بأعمال جليلة قد لا يقوم بها غيره في عشرات السنين ٠

وفي الاستانة يوم تولى صدارة الدولة شرع بتنفيذ مشاريعه واصلاحاته ، وفي مقدمتها الدستور الذي أعلن في ١٢ كانون الاول ١٨٧٦ م/٣ ذي الحجة ١٢٩٣ هـ ودعوته لتطبيقه ، وقد اختلفت وجهات النظر بينه وبين السلطان عبدالحميد حوله ، فجاهر بالمعارضة والعداوة ، مما اضطر السلطان الى عزله ونفيه الى أوربا ٠ فرحل الى

ايطاليا وفرنسا وانكلترا ، ومكث في لندن محاط بحفاوة الاوساط السياسية رسمية وشعبية وعلى مختلف المستويات ، حتى صدر أمر تعيينه والياً على الشام ، ثم نقل بعد ذلك والياً على أزمير ليعتقل فيها بتهمة قديمة هي الاشتراك في قتل السلطان عبدالعزيز في آذار ١٨٧٦م وحوكم فصدر الحكم باعدامه ، غير ان توسط سفراء انكلترا وفرنسا وايران اضطر السلطان عبدالحميد الى استبدال الحكم بنفيه في ١٦ تموز ١٨٨٠ ومعه عشرة آخرون الى « الطائف » ليقاسي في سجنها أياماً كالحة مريرة قبل أن يقضي نحبه مخنوقاً في غرفة سجنه في ٢٦ نيسان ١٨٨٤ م/١٨ رجب ١٣٠١ هـ . وقد تضاربت الآراء في سبب هذا الصدام الحزين بين السلطان عبدالحميد ومدحت باشا ، فحين نجد أنصار مدحت وأشياعه يتهمون السلطان بالاستبداد والرجعية ومحاربة الاحرار ، نجد من يتهم مدحت بارتباطه فكراً وسلوكاً بالدول الاجنبية التي حشدت كل قواها وناصبت الدولة العثمانية والسلطان عبدالحميد بالذات العداء الحاقد القتّال !

٤٢ـ اعلان الدستور العثماني : أعلن الدستور في ٢٣ تموز ١٩٠٨ م/٢٤ جمادى الآخرة ١٣٢٦ هـ/١٠ تموز ١٣٢٤ رومية .

٤٣ـ الجندرمة : كلمة أصلها فرنسي (جان دارم) ، تعني الاشخاص المسلحين الذين يمارسون وظائف الشرطة في حفظ الامن داخل المدن

٤٤ـ رجال الدين : لا يعرف الاسلام (رجال دين) بهذا المفهوم الاوربي ، وانما يعرف (علماء دين) نفروا ليتفقهوا في علوم الشريعة الاسلامية وينذروا قومهم بها . والمسلمون بعد ذلك جميعاً رجال دينهم .

٤٥ـ جامع الكيلاني : هذا المرقد المشيد قائم في محلة باب الشيخ ، التي كانت تعرف قديماً بمحلة باب الحلبة من محال باب الازج . وهو في الاصل مدرسة ابتناها للحنابلة أبو سعيد المبارك بن علي المخرمي الفقيه المدرس الحنبلي المتوفى سنة ٥١٣ هـ/١١١٩ م . وقد جددها ووسعها تلميذه الشيخ عبدالقادر المتوفى سنة ٥٦١ هـ/١١٦٥ م حيث اصبحت ضريحاً له .

ولما جاء السلطان سليمان القانوني الى بغداد سنة ٩٤١ هـ/١٥٣٤م بنى له قبة شاهقة واسعة هي أكبر قبة مشيدة في العراق . وقد

أسس بجوار القبة جامعاً . ثم ألحق بـه رواقان أحدهما من جانب الغرب ازاء الجامع وآخر من جانب الشرق مجاور لقبة ضريحه . ثم ألحقت به ظلة قدام الجامع والقبة والرواقين ، وفى مقابلة ذلك حجر متعددة يسكنها الفقراء من أهل التقوى والصلاح .

٤٦ـ قبائل الهماوند : قبائل كردية تقطن مركز قضاء « چمچمال » فى كركوك ، وأكثرهم منتشرون فى جبال « طوكبه » و « طاسلوجه » و « قره حسن » وهضبة « بازيان » فى غرب محافظة السليمانية .

وهم مشهورون بالفروسية ، ويعتبرون من أهم القبائل المستوطنة جنوب الزاب الصغير التى أثارت خلال العهد العثماني كثيراً من الاضطرابات فى وجه السلطة والنظام بخاصة عام ١٣٢٨ هـ/١٩١٠ م أيام ولاية ناظم باشـا .

وأصلهم من « لورستان » ومواطنهم فيها يقال لها « چمچمـال » فسموا بلدهم بين السليمانية وكركوك بهذا الاسم .

٤٧ـ الرسوم الاميرية : كانت الضرائب فى العراق أيام الدولة العثمانية على انواع أهمها : ضريبة المزروعات وتختلف نسبها حسب طريقة سقيها ، وضريبة العقر وتكون فى الاراضى المنتزعة من أصحابهـا لسبب ما والممنوحة لآخرين قصد استثمارها ، وضريبة المغروسات واهمها فى النخيل ، وضريبة الالتزام أو الضمان .

ومنها ضرائب تتعلق باصحاب الزروع والغرس كضريبة البيتية وتؤخذ عن عدد البيوت ، وضريبة « الكودة » وتؤخذ عن الاغنـام والمواشى ، وضريبة « الباج » وأصلها (الباج) وتؤخذ عن منتوجات البادية من ماشية تباع أو حطب يعرض فى الاسواق للبيع .. الخ

وضريبة « الطمغة » وتؤخذ عن الاموال التجارية التى تبـاع فى الاسواق . وهناك أيضا « الجزية » ، وهى ضريبة تؤخذ من غـير المسلمين لقاء حفظ السلطة لاموالهم وحقوقهم وانفسهم .

٤٨ـ عشائر بني لام : من اكبر قبائل دجلة الجنوبية ، تقطن ضفتي دجلة بين العمارة والشيخ سعد ، ويمتد نفوذها من بدرةالى الحويزة .

٤٩ـ سعدون باشا السعدون : هو سـعدون ابن شيـخ المنتفق منصور

(المتوفى فى ١٨ ذي القعـدة ١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ م) بن راشد بن ثامر بن الشيخ سعدون ٠ نال ، بعد أن شب ، رتبة أمير الامراء ، وهو والـد عجمي وثامر السعدون (الذى اغتيل ببغـداد سنة ١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ م) ٠

وقد أوقع به طالب النقيب سنة ١٩١١ وسلمه الى الاتراك، فنقل الى حلب وسجن فيها ، فخارت قواه وقضى نحبه هنـاك فى اوائل كانون الاول ١٩١١/ذي القعدة ١٣٢٩هـ ٠ أما ولادته فلعلها لم تكن قبل سنة ١٨٥٣ م /١٢٧٠ هـ ٠

٥٠ـ الهنيدي : هو معسكر الرشيد اليوم ٠

٥١ـ الباب الشرقي : أحد أبواب مدينة بغـداد ، وكان يسمى فى العهد العثماني « قره أولوق » وتلفظ «قرا كلق» ، ومعناها باب الظلمات، ويسمى كذلك بـ « باب كلواذى » ٠ ثم اطلق عليه ـ فيما بعـد ـ (الباب الشرقي) ، ولا تزال البقعة التى كان يقوم عليهـا الباب تسمى بهذا الاسم ٠

وعند احتلال الانكليز بغداد حولت هـذه (الباب) الى كنيسة خاصة بالحامية البريطانية سميت بكنيسة « سنت جورج » ، وقد هدمتها أمانة العاصمة لتوسيع الشـارع ، وكان البدء بهدمهـا فى ١٣ أيار ١٩٣٧ ٠

وكانت منطقة (الباب الشرقى) فى الفترة التى يتناول احداثها الاستاذ ابراهيم صالح شكر خالية من العمران تماما ، أما اليـوم فقد أصبحت مركز مدينة بغداد ٠

٥٢ـ قهوة العبد : كانت تقع وراء الحدود الشرقية لبغداد منعزلة ، تحيط بها البساتين وحقول الخس ، وقد سميت المنطقة بعد تشييد الدور عليها بمحلة « بستان الخس » ، ولم تكن المقهاة منظمة مثل مقاهي بغداد، وانما هي بضعة تخوت رثة بالية عليها حصران قذرة ممزقة ، متكئة الى حائط (طوف) لبستان الاورفهلي فى ناحيـة من شارع السعدون الحالي بالقرب من محلة البتاويين اليـوم قبالـة بستان الخس ٠ وكانت المنطقة يومذاك أرضا بلقعاً أغلبها تراب تغور فيـه الاقدام ، وجزء قليل منها مزروع بالخس ٠ ولا يرتاد المقهاة أحد

فى النهار ، وانما يؤمها الناس عصر كل يوم فيمتطون اليها صهوات جيادهم لبعدها عن المدينة ، حاملين معهم أسلحتهم خـوف اعتداء اللصوص وقطاع الطرق ٠

٥٣ـ يوسف باشا أمير اللواء : أشغل ولاية بغداد وكالة بعد عزل ناظم باشا ، وقد اودعت اليه أمور الولاية يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول ١٣٢٩هـ/١٩١١م ، وانتهت بقدوم الوالى الجديد جمال بك (السفاح فيما بعد) يوم السبت ١شهر رمضان١٣٢٩هـ ، كما انتهت وكالته لمفتشية الفيلق الرابع بورود علي رضا الركابي قائد الفيلق الثالث عشر ٠

وهو جركسي الاصل توفي فى استانبول فى ربيع الاول ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م ٠

٥٤ـ ولاية بغداد : كانت ولاية بغداد تتكون من ثلاثة سناجق هى بغداد وكربلاء والحلة ، ويتألف كل سنجق من عدة أقضية ٠ ويحكم السنجق متصرف ، ويحكم القضاء قائم مقام ، والسنجق (تركية) بمعنى علم ، وهى منطقة يحكمها « سنجق بكي » بمقام وحدة اقطاعية ، واصبحت بعد ذلك تعني وحدة ادارية تابعة (للأيالة) وهى أكبر وحدة ادارية فى الامبراطورية ٠

وقد تتغير التقسيمات الادارية تبعا لظروف الولاية السياسية ٠

٥٥ـ الفريق شوكت باشا : هو محمد شوكت ولي بغداد خلفا للوالي نجم الدين منلا ، وصدرت الارادة بتعيينه فى ٦ جمادى االاخرة ١٣٢٧ هـ / ٢٤ حزيران ١٩٠٩ ٠ وقد وصل بغداد يوم الاثنين ٢٢ رجب ١٣٢٧ هـ الموافق ٩ آب ١٩٠٩ م وقرىء فرمان تعيينه صباح الخميس ٢٥ رجب ١٣٢٧ هـ/١٢ آب ١٩٠٩ م وهو من (المهندسخانة البرية الهمايونية) ٠ وكان ذكيا بارعا ذا اطلاع واسع على اللغتين الفرنسية والالمانية ، وقد وردت برقية عزله فى ٣ ذى القعدة ١٣٢٧ هـ /١٩١٠ ، وغادر بغداد بعد صلاة الجمعة ٢٦ ربيع الاخر ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ولم يكمل السنة ٠ وخلفه الفريق الاول حسين ناظم باشا ٠

ومما يلاحظ ـ هنا ـ ان الاستاذ ابراهيم صالح شكر قد اعتبر

محمد شوكت خلفا لناظم ، والعكس هو الصحيح ، اذ أن ولاية بغداد آلت اليه قبل ناظم كما تنطق بذلك النصوص .

٥٦ـ الراقصة طيرة المصرية : بعد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ هزت الولايات العثمانية موجة من (الانطلاق) شملت اوجه الحياة كلها من أحزاب وجمعيات وصحف وفنون وآداب .. الخ ، وقد كانت موجة (الفن) كاسحة طاغية حتى ان (مقاهي) بغداد كانت تتحول الى (ملاهي) فى الليل ! وما يقال عن بغداد ، يقال عن الولايات العثمانية الاخرى ، حتى ان معروف الرصافى حين عاد من رحلته فى ذاك العام من الاستانة والشام هزته تلك المظاهر (المنفلتة) من كل القيم فنظم قصيدته (بغداد بعد الدستور) ومطلعها :

أرى بغداد تسبح فى الملاهي وتعبث بالاوامر والنواهي

وقد نشرت هذه القصيدة ـ أول ما نشرت ـ فى العدد ٥٦ من جريدة « الرقيب » الصادر فى ٢٩ رمضان ١٣٢٧ هـ [١٤ تشرين الاول ١٩٠٩] ، وكان مما قالته الجريدة فى معرض التعقيب على القصيدة مؤيدة ما ذهب اليه الاستاذ الرصافى قولها : (.... أما المراقص وتحشد الناس فيها وتهافتهم عليها فحدث ولا حرج ، حتى أن أوسع محل منها وهو (قهوة الشط) الذى يسع ما ينوف على ٧٠٠ شخص لم يزل بعض الناس يدفع رسم الدخولية ويدخل ثم يعود على الفور لعدم وجود محل يجلس فيه ...) !

وكان مما قذفته تلك الموجة الفنية المغنية « طيرة المصرية » . فجاءت الى بغداد تحمل معها صوتها وجمالها ودلالها ! فأسرت البغداديين وتعلقت بها القلوب وطارت شهرتها فى الآفاق .. وكان المطرب العراقى (احمد زيدان) أحد اولئك الذين تعلقوا بها وتعلقت بهم ، حتى ان كلا منهما كان يناغي صاحبه باغانيه ، غير ان هذه الصلة لم تمتد بها الايام طويلا فقد توفي (احمد زيدان) فى ١٢ مايس ١٩١٢ وانتهت بذلك علاقة لعلها تشبه علاقة (عبده الحمولي) بالمظ .

وقد عرفت بغداد هذه المطربة الراقصة ردحا طويلا من الزمن ، حتى اننا لنجد لها على صفحات جريدة « العاصمة » فى ١٤ كانون

الثاني ١٩٢٣ اعلانا عن احياء (ليلة ساهرة لمنفعة ايتـــام الجمعيـة الخـيرية الاسلامية) أقامتها مساء الاثنين ١٥ كانون الثـاني في (السينما الوطني) ببغداد ٠

ثم نجـد على صفحات « العاصمة » أيضا في ٩ شـباط ١٩٢٣ (بشرى لغواة الغناء الادبي الراقي) فيها : (ان الست المغنية الشهيرة التي أطربت عاصمة العراق ببديع غنائها سوف تشتغل مع جوقها كل ليلة اعتبارا من مساء السبت [١٠ شباط] وذلك اجابة لطلب العموم) ٠ اضافة الى اعلانات اخـرى يومية عن حفـلاتها المستمرة كل ليلة ٠٠

٥٧ـ جمـال بك : كان من أشـد الاتحاديين تمسكا بالفكرة الطورانية ، ولد في استانبول عام ١٨٧٢م ، وبعد عصيان ٣١ مارت ١٩٠٩ عين متصرفا في « اسكو دار » ثم في « أدنه » ومنها جاء الى بغداد واليـا بالارادة السنية المحررة في ٢١ رجب ١٣٢٩ هـ ، فوصلها نهـار السبت ١ شـهر رمضـان ١٣٢٩ هـ/٢٦ آب ١٩١١م ، وقـرئـت الارادة السنية نهار الاربعاء ٣٠ آب ١٩١١/٥ شهر رمضان ١٣٢٩هـ٠

وقد اشتهر في بغداد بالمخازي والموبقات ، وعكف على (الرقص) مع زوج مدير البنك العثماني الذي كان يقيم قـرب « الدباغخانة » مجاورا لبيته ، اذ كان الوالي قد استأجر بيت عبدالجبار الخضيري في البـاب الشرقي لسكناه ، والذي أشغلته قبـل سنوات وزارة الشؤون الاجتماعية وهو اليوم (أوائل سنة ١٩٧٠) بناية مهجورة اذ تطرق اليها الخراب ٠

أما مدير البنك العثماني فكان يسـكن البيت المجـاور لبيت الوالي ، والذي أشغلته يوما وزارة الزراعة ، وهـو اليوم « مديرية الاستيراد والتصدير العامة » ٠

ولم يمكث جمال طويلا اذ استقال بعد سقوط الوزارة ، وغادر الى الاستانة بطريق حلب عصر يوم السبت ٤ رمضان ١٣٣٠ هـ / ١٧ آب ١٩١٢ ، وهناك تولى المتصرفيات والولايات حتى ارتقى وزارة البحرية ٠ ثم غـادر في كانون الاول ١٩١٤ الى سورية قائدا عاما للفيلق الرابع ومقره دمشق وسفاحا رهيبا للشام ، فنصب المشانق،

وزرع الرعب في كل بيت حتى أثار العرب جميعا عليه · ولما رأى الاتحاديون أن ثورة توشك أن تفتك بجمال وبالسيطرة التركيـــة قلصوا من نفوذه وسلطانه ، فطلب هو الرجوع الى الاستانة ووصلها قبيل دخول جيش الحلفاء · ولما عقدت الهدنة بين تركيـا والحلفـاء هاجر جمال باشا – فيمن هاجر – الى المانيا ، ثم سافر الى روسيا ، فالافغان ، ومكث في « كابل » نحواً من عام استطاع فيه ان ينظـم الجيش الافغاني ويدربه تدريبا عصريا · وظل يتنقل بين الافغـــان وروسيا والمانيا حيث ترك عائلته في « ميونيخ » حتى اغتاله مع ولديه شاب أرمني مجهول في « تفليس » عاصمة كرجستان في ١٨ تموز ١٩٢٢ ·

ولقد وصـــفه الامير شكيب ارســلان قائلا : (كان سريع الانفعال ، متكهرب الاعصاب ، مغرما بالمجد ، مولعا باكتساب الذكر البعيد ، متغطرسا جبـــارا مفتـــونا بأن يوصف بالجبروت محبا للانتقـام والبطش) ·

وهو – فوق هذا – يجمع القوة والشراسة ، فلا يقدر أحـد أن يرى فيه لطفا وايناسا ، كانت عيناه سوداوين ، اذا نظـر اخترق الصدور ، وضحكته كانت ممزوجة بشيء من المعاني الوحشية ··

لقد كان – كما وصفه أحد سفراء الدول الاجنبية في الاستانة – رجلا يحسب الاعدام من واجباته اليومية !

٥٨– مجلس المبعوثان (هيئت مبعوثان) : هو مجلس النواب العثماني ، وكان من أوضح ما جرى بعـد اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ انتخب نواب من بغداد والالوية العراقية كسائر الولايات العثمانية الاخرى للقيام بمهمة التشريع · وقـد افتتحت دورته الاولى أيـــام السلطان عبدالحميد في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨/٢٣ ذي القعـــدة ١٣٢٦ هـ ومثل بغداد في هذه الدورة ، وهي أول دورة يشترك فيها نواب من العراق : اسماعيل حقي بابان ، والحاج علي علاء الـدين الآلوسي ، وساسون حسقيل ·

ومن الطريف أن أنقل هنا خبراً وجدته في جريدة « الرقيب » في عـددهـا السابع الصادر في ١٨ صفر الخير ١٣٢٧ هـ يحكي طرفا

من اتجاهات بعض نواب العراق فى الدورة الاولى هذه ، والخبر كما هو يقول : (من خبر خصوصي ان عبدالمهدى جلبى ، وساسون افندى التحقا بجمعية الاتحاد والترقي ، ومصطفى افندى [الواعظ] وشوكت باشا التحقا بفرقة الاتحاد العربي ، وان الحاج علي افندى آلوسي زادة بقي على الحياد) .

وفيما يتعلق بأسماء مبعوثي العراق فى الدورة الثانية نجد اختلافا فى ما ذكره الاستاذ ابراهيم صالح شكر وما ذكرته مجلة « لغة العرب » البغدادية بعددها الثانى عشر من سنتها الاولى الصادر فى أيار ١٩١٢ ، اذ كتبت المجلة تقول : (انجلى الانتخاب فى البصرة عن المبعوثين الآتية أسماؤهم وهم : حضرة السيد طالب بك النقيب ، وقد اعيد انتخابه للمرة الثانية ، وعبدالله بك الزهير صاحب جريدة الدستور ، وحضرة عبدالوهاب باشا القرطاس ، واحمد نديم افندى رئيس محكمة الجزاء .

وانتخب فؤاد افندى الدفترى البغدادى ، ونورى افندى رأس كتّاب القسم التركى فى جريدة الزهور البغدادية نائبين عن كربلاء

وعين اسماعيل حقى بك البابان المبعوث عن بغداد سابقا نائبا عن لواء الديوانية .

وانتخب مبعوثا عن لواء المنتفق جميل صدقى افندى الزهاوى .

وأما مبعوثو بغداد فهم : مراد بك شقيق ناظر الحربية محمود شوكت باشا ، والسيد عبدالقادر محيىالدين افندي الكيلانى ، وفؤاد افندى مدير الاملاك المدورة ، وساسون افندى وقد انتخب عن بغداد للمرة الثانية .

والمبعوثان اللذان عينا للعمارة هما عبدالرزاق منير افندى ومجيد بك) .

٥٩ـ اسماعيل حقي بابان : ولد عام ١٨٧٦ م فى بغداد ، وأبوه مصطفى ذهني باشا بابان متصرف طرابلس ووالى ولاية الحجاز . تأثر بالدعوة الدستورية وعمل فى صفوفها وساهم بقلمه فى الدفاع عن الدستور، وقد وصفه الامير شكيب ارسلان بأنه كان أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي .

أصدر بالاشتراك مع الكاتب التركى « علي رشاد » كتابا عن بسمارك تناول شخصيته بالتحليل ٠

وكان من أبرز كتاب جريدة « طنين » المعروفة بنزعتها الاتحادية، واختص فى حقل السياسة الدولية ٠ وقد تولى تدريس مادة « الحقوق الاساسية » فى الجامعة الشاهانية فى استانبول ، وشارك فى الانتخابات النيابية فخرج نائبا مرتين الاولى عام ١٩٠٨ عن بغداد والثانية عام ١٩١٢ عن الديوانية ٠

وقدر لاسماعيل حقي أن يموت بين تلاميذه وهو يحاضرهم فى القانون الدستورى فى ٢٥ كانون الاول ١٩١٣ م ٠

وكان قد نشر سلسلة مقالات فى جريدة « طنين » عن مشاكل بغداد ووسائل علاجها ، جمعها فى كتيب سماه « رسائل بغداد » طبع عام ١٩١٣ ٠

٦٠- جريدة طنين : جريدة تركية واسعة الانتشار ، كانت من أبرز الصحف العثمانية التى أصدرها الصحفي المعروف حسين جاهد ٠ وهى تعبر عن سياسة جمعية « الاتحاد والترقي » ٠

٦١- فؤاد الدفتري : فؤاد بن اسماعيل الدفتري ، ولد ببغداد فى ٦ حزيران ١٨٦٢ م ، ودرس فى المدرسة الرشدية ، ودخل بعد تخرجه فيها ، دوائر الدولة للتدريب على ممارسة أعمالها ، واختار التدريب فى المحاكم ، ثم انتخب فيما بعد عضواً فى محكمة بداءة بغداد ٠ وبعد أن اكتسب الماماً فى هذه الاعمال انتخب عضوا فى محكمة استئناف بغداد ، وحسب الانظمة الجارية يومذاك قدم طلبا للحصول على شهادة تخوله تولي مناصب القضاء بصورة رسمية ، فلما حصل على تلك الشهادة تعين فى لواء الديوانية معاونا للمدعي العام وبعد اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ تنقل بين كربلاء والعمارة وبغداد فى الوظائف القضائية حتى عين بوظيفة (مدعي عام) ببغداد ، ثم انتخب عضوا فى مجلس المبعوثان ٠

وبعد الاحتلال البريطانى ابعدته السلطات الى تركيا حيث بقى فى استانبول مبعداً أكثر من سنة بتهمة التحريض على الثورة التى قامت فى حزيران ١٩٢٠ ، حيث كان أحد الخمسة عشر عضوا الذين

انتخبتهم بغداد في جامع الحيدرخانة ليلة ٧ رمضان ١٣٣٨ هـ / ٢٦ مايس ١٩٢٠ لينوبوا عن الشعب في تبليغ مطالب البلاد الى نائب الحاكم الانكليزي وأطلقوا على أنفسهم « لجنة الانتخابات العراقية » وقابلوه في ٢ حزيران ١٩٢٠ • وكانت داره في محلة الحيدرخانة مكانا لاجتماعات رجال الثورة •

فلما أخمدت الثورة العراقية ، وألفت الحكومة المؤقتة ، وصدر العفو العام عن المشتركين في احداث الثورة ، وسمح للمبعدين أن يعودوا الى الوطن عاد الى بغداد فعين متصرفا لها ، اضافة الى أمانة العاصمة التي كانت يومذاك جزءاً منها • ولكنه استقال منها في ٢٣ ايلول ١٩٢٣ وانتخب نائبا عن لواء الدليم ، ثم اختير في آخر حياته عضوا في مجلس الاعيان في دورته الاولى (١٩٢٥ ـ ١٩٢٩) •

توفي فجر الثلاثاء ٢٣ مارت ١٩٢٧ / ١٩ رمضان ١٣٤٥ هـ •

وهو والد الاستاذ محمود صبحي الدفتري •

٦٢ـ فؤاد الجيبهجي : فؤاد بن راغب الجيبهجي (ولعله ينحدر من أصل تركي) ، له شقيق اسمه (حقي) كان يعمل في المحاماة • اجتاز فؤاد امتحان (مكتب الحقوق) ببغداد في تموز ١٩٠٩ وكان ترتيبه الاول على دفعته • وانتسب الى جمعية الاتحاد والترقي ، ثم انتخب في آخر دورة لمجلس المبعوثان نائباً عن الديوانية • وقد عمل أيام الحرب الاولى في التجارة فافتتح محلا تجاريا وفر له أرباحا طائلة •

توفي عام ١٩١٨ اثر اصابته بالحمى الاسبانيولية •

وكان قد تزوج من امرأة تركية رزق منها ببنت سماها « حُميرة » هي زوجة الاستاذ عبدالباقي عبدالله •

٦٣ـ فؤاد (السنية) : كان مديرا للاملاك الاميرية ببغداد ، ثم عين مفتشا للاوقاف في العراق أيام الوالي جاويد باشا الذي تولى ولاية بغداد في ١٨ كانون الثاني ١٩١٤ •

ولعل اسم (السنية) هذا يعود الى توليه ادارة « الاملاك السنية » العائدة الى السلطان ، والتي سميت بعدئذ بالاملاك المدورة•

٦٤ـ حسقيل ساسون : ولد ببغداد في ١٧ آذار ١٨٦٠ م ، وأتم دراسته

الابتدائية فى بغداد والقانونية فى لندن والحقوق فى فينا ، تولى وزارة المالية فى الوزارتين النقيبيتين ، وكذلك فى الوزارة السعدونية ، كما شارك فى مؤتمر القاهرة المنعقد فى ٩ آذار ١٩٢١، وكان قد انضم الى جمعية « الاتحاد والترقي » يوم كان مبعوث بغداد الى مجلس المبعوثان . كما تولى وزارة المالية فى الدولة العثمانية .

٦٥ـ جميل صدقى الزهاوى : ولد ببغداد يوم الاربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة ١٢٧٩ هـ / ١٨ حزيران ١٨٦٣ م ، وتوفي فى ٢٣ شباط ١٩٣٦ ، ودفن فى مقبرة الاعظمية : والزهاوي نسبة الى « زهاو » من أعمال كرمنشاه الفارسية ، وكانت موطن جدته لأبيه ، وأبوه هو محمد ولقبه (فيضى) من السليمانية وينتمى من جهة أمه الى الاسرة البابانية .

هبط جميل صدقي الاستانة عام ١٨٩٦ م معجبا بالمفكرين الاتراك ، راغبا فى مجتمعاتهم ، مشاركا بشعره فى ندواتهم ، فلم يلبث أن أعيد الى بغداد مخفوراً . ولكنه سافر ثانية عام ١٩٠٨ بعد اعلان الدستور العثماني استاذا فى المدرسة الملكية للفلسفة الاسلامية، ومدرسا للآداب العربية فى « دار الفنون » وعندما اشتدت عليه العلل هناك قفل راجعا الى بغداد ليدرّس (المجلة) فى مدرسة الحقوق .

انتخب الزهاوى نائبا فى « مجلس المبعوثان » مرتين ، الاولى عن بغداد والثانية عن المنتفق بفضل انضمامه الى الاتحاديين ، واختير بعد تأسيس الحكومة العراقية عضواً فى مجلس الاعيان .

ولجميل صدقي الزهاوي الذى عاصر عهوداً ثلاثة هي العهد العثمانى والانكليزى والوطنى شعر وفير ، بعضه بالفارسية والتركية والكردية ، وأكثره بالعربية وهو مطبوع متداول .

وقد اتيحت للزهاوي شهرة عريضة لعلها تعود ـ فيما تعود ـ الى أغراضه الشعرية ، وآرائه الاجتماعية ، وبحوثه الفلسفية التى خاض فيها فى وقت مبكر . ولعله أول شاعر معاصر دافع عن حقوق المرأة بقوة ، ودعا الى التجديد بعنف ، وحشر نفسه فى نظرية داروين والجاذبية والكائنات فأثار الناس واتّهم عليه .

من آثاره : عليا الفلسفة (كـذا) المطبوع فى القاهرة عام ١٨٩٤ وهو أول كتاب له ، والكلم المنظوم ، وهو أول ديوان شعر وضعه ، وديوان الزهاوي ، والاوشال ، واللباب ، والثمالة ، وديوان بعـد الدستور ، ورباعيات الزهاوي ، وديوان بقـايا الشفق ، وديـوان الشذرات ، وعيون الشعر ، وترجمة رباعيات الخيام ، وكتـاب الكائنات ، والمجمل مما أرى ، وكتاب الفجر الصادق ، والجاذبيـة وتعليلها ، وكتاب الدفع العام ، والظواهر الطبيعية والفلكية ، وكتاب فى ألعاب الداما ضمنه ١٥٠٠ لعبة ، ورسالة سماها (الخط الجديد) ورواية ليلى وسمير ، ورسالة فى السباق ، ورسالة فى الطير القلاب ، ونزغـات الشيطان ، وثورة الفكر ، والايمان ، وكتـاب فى التركية هو (حكمت اسلامية درسلري) ٠٠ الخ ٠

٦٦ـ محيي‌الدين النقيب : هو عبدالقادر ، محيي الدين ، النجـل الثانى لنقيب أشراف بغداد عبدالرحمن النقيب ـ والنجل الاول هو محمود حسام الدين ـ ٠ انتخب عام ١٣٣٠ هـ/١٩١٢ نائباً عن بغداد فى الدورة الثانية لمجلس المبعوثان ، كمـا تولى مناصب عالية أخرى ٠ وعندما اندلعت الحرب الاولى فى ٢٧ آذار ١٩١٤ ونظمت الـدولة العثمانية حملة سلمية وجهتها الشرق للتأثـير عـلى مسلمي ايران والسند وبلوجستان وما اليها من أقطار اسلامية واثارتهم للوقوف الى جانب الدولة ونصرتها ٠ كان قائد الحملة (رؤوف بك) قـد اصطحب معه عبدالقادر محيي‌الدين الكيلاني فى ٣ جمادى الاولى ١٣٣٣ فى مهمته لما يتمع به آل النقيب من مكانة دينية لدى مسلمي الأفغان وما اليها ٠ توفي صبيحة السبت ١٥ شوال ١٣٤٨ هـ /١٥ آذار ١٩٣٠ م ٠

٦٧ـ عبدالرحمن النقيب : ولد فى محلة باب الشيخ ببغداد عام ١٢٦١ هـ ، واتيحت له نشأة علمية درس فيها القرآن والحديث واصول الفقـه أنماها بمطالعاته المستمرة ، ولى النقابة عام ١٣١٥ هـ ونال مكانة مرموقة من جميع الاوساط لمركزه الديني وعلو سنّه وما كان يضفيه عليه السلطان عبدالحميد من رعاية واهتمام ٠ لذلك اتجهت اليـه الانظار عند تاسيس الحكومة العراقية لصفاته تلك ولآرائه التى ارتاح اليها الانكليز ، فاختاروه رئيساً للحكومة المؤقتة أو الاولى (٢٧

تشرين الاول ١٩٢٠ ـ ٢٣ آب ١٩٢١) ثم رئيساً للوزارة النقيبية الثانية (١٠ أيلول ١٩٢١ ـ ١٩ آب ١٩٢٢) فالوزارة النقيبية الثالثة (٣٠ أيلول ١٩٢٢ ـ ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢) ٠

توفي فى ١٣ حزيران ١٩٢٧ ثالث أيام عيد الاضحى عام ١٣٤٦ هـ ودفن فى جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني داخل الحرم قريباً من الضريح ٠

٦٨ـ عيسى الجميل : هو عيسى غياث الدين بن محمد بن عبدالغني أحد وجوه بغداد تولى مديرية المعارف عام ١٨٩٣ م /١٣١١ هـ ، وكان عضواً فى محكمة الاستئناف ، توفي فى الساعة السادسة من نهار الاثنين ١٥ شعبان ١٣٣٠ هـ/٢٩ تموز ١٩١٢ م عن خمسين عاماً ودفن فى جامع آل زاده بجوار والده محمد جميل المتوفى ليلة الاثنين ٢٦ رجب ١٣١٨ هـ ٠ وهو والد فخرالدين الجميل المتوفى ببغداد فى ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩ ٠

ولعيسى الجميل أخوان هما : مصطفى ومحمود ٠

٦٩ـ يوسف السويدي : هو يوسف بن الشيخ نعمان بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله أبي البركات السويدي ٠ ولد ببغداد عام ١٢٧٠ هـ/١٨٥٣ م وتوفي فجر اليوم الثامن والعشرين آب ١٩٢٩ ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخي ٠ كان رحمه الله من أظهر رجال الثورة العربية ، وقف بوجه الاتحاديين فطاردوه وقبضوا عليه وكادوا يفتكون به ولكنهم آثروا نفيه الى الاستانة عام ١٩١٥ ٠

وهاجم الانكليز المحتلين فناصبوه العداء وأزمعوا أمرهم على الانتقام منه لولا افلاته من بين أيديهم ٠

انتخب فى العهد العثماني عضواً فى محكمة استئناف بغداد ، ثم صار عضواً فى مجلس ادارة الولاية ، وعين بعد تأسيس الحكومة العراقية عضواً فى مجلس الاعيان ، فرئيساً له لعدة دورات ٠

أعقب كلا من : ناجي وتوفيق وعارف وشاكر ، وثابت الذى كان

موظفاً في ديار بكر عام ١٣١٥ هـ فاغتاله الاتحاديون لرفضه اطاعة أوامرهم في ذبح الارمن ٠

٧٠ـ علي جودة الايوبي : ولد في الموصل ، ودرس العلوم العسكرية في الاستانة ، واشترك في الثورة العربيـــة التي اندلعت في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ/١٠ حـزيران ١٩١٦ ٠ تولى ـ بعد تأسيس الحكومـــة العراقية ـ متصرفية البصرة والحلة ، ثم اشترك في عدة وزارات ، وألف وزارته الاولى عام (١٩٣٤ ـ ١٩٣٥) في عهد الملك غــازي ، والثانية (١٩٤٩ ـ ١٩٥٠) ، والثالثة عام ١٩٥٧ ٠

توفي في بيروت عام ١٩٦٩ عن عمر جاوز الثمانين ٠

٧١ـ محمود أديب : محمود بن محمد أفندي تدرج في ســلك الوظائف ، فكان قائممقاما لقضاء « القرنـة » عام ١٩٢٧ ، ثم قائممقاماً لقضــاء أبي صخير (١٩٣٠ ـ ١٩٣١) ثم متصرفا للواء الكوت ٠

وهو من الضباط الذين انضموا الى فرع حزب الحرية والائتلاف في البصرة أول تأسيسه ٠

٧٢ـ حمدي الباچه‌چي : ولد ببغداد عام ١٣٠٣ هـ/١٨٨٦ م ودرس فــي الاستانة في « الملكية الشاهانية » ، وعين مدرسنا للحقوق الدوليـة والاقتصاد في مدرسة الحقوق ببغداد في العهد العثماني ٠

شارك في الحركة العربية ، فانتسب الى « جمعية العهد » ، كما انضم الى « الحزب الوطني » أول تأسيسه عام ١٩٢٢ م ٠ وقد تولى عدة مناصب ادارية ثم ساهم في الانتخابات البرلمانية فأصبح نائباً في عدةدورات ، وفي عام ١٩٤٥ ألف وزارته الاولى ، ثم اعاد تأليفها في (١٩٤٤ ـ ١٩٤٦) ٠

توفي عام ١٩٤٩ ٠

٧٣ـ كامل الطبقجه‌لي : محمد كامل الطبقجه‌لي هــو والد المرحوم ناظم الطبقجه‌لي ٠ أصدر ببغداد في ٦ كانون الاول ١٩٠٩ جريدة « بين النهرين » سياسية عربية ـ تركية ، انتصر فيها للنهضة العربيـــة انتصارا مشهودا ، وعاشت الجريدة أكثر من ثلاث سنوات ٠ وكان عضواً بارزاً في فرع حزب « الحرية والائتلاف » ببغداد ٠

وقد وصفه الاستاذ رفائيل بطي بقوله : وهو تاجر ذكي عشق الكتابة وعلق بالنظم وهوى الصحافة وكان حاد القلم ٠

ويذكر سليمان فيضي فى مذكراته ان ابراهيم صالح شكر كان يتولى مع كامل الطبقجه‌لي تحرير القسم العربي من جريدة « بين النهرين » ٠

٧٤ـ شكري الفضلي : ولد فيمحلة الفضل برصافة بغداد سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٢ م ، وقد جمع بين الثقافتين العربية والغربية ، وتقلب فى وظائف عديدة أهمها رئيس كتاب محكمة الصلح ، وعضو لجنة القوانين العثمانية فى وزارة العدلية أيام الانتداب البريطانى ، ورئيس كتّاب ديوان مجلس الوزراء بعد تشكيل الحكم الوطني ٠

عمل فى الصحافة العراقية ، العربية (الغرب ، والشرق ، والعراق ، والاستقلال) والكردية (تي‌كه يشتن راستي) والفارسية (ايران ، ظفر عراق) ٠ وقد عرف بالروح الوطنية الحرة ، فاتهم وطورد وحوكم ٠ وكان من مؤسسي فرع حزب « الحرية والائتلاف » ببغداد المعارض لجمعية « الاتحاد والترقي » ٠

توفي فى ١ حزيران ١٩٢٦ صريع داء السل تاركا آثاراً قيمة منها : « تاريخ العراق قديما وحديثا » وذيله « جغرافية العراق التاريخية » ، وديوان شعره المخطوط ، وفلسفة الخيام ، وكتاب « مكتبة الفضلي » يشتمل على علوم مختلفة ، ومقالات متناثرة فى الصحف العراقية ٠

٧٥ـ نوري بك ـ نائب كربلاء : هو نوري (أفندي) وليس (بك) ، بغدادي الاصل ، كان يعرف (بنوري افندي البغدادي) ٠ انتسب الى جمعية « الاتحاد والترقي » ، وكان فى أول الامر موظفاً مدنياً فى الجيش العثماني ، ثم استقال وعمل فى صفوف الاتحاديين حتى انتخب نائباً عن كربلاء ٠

دخل ميدان التجارة أيام الحرب الاولى ، وأخذ عدة مقاولات من الالمان ، وعندما احتلت الجيوش البريطانية بغداد فى ١١ آذار ١٩١٧ م/١٧ جمادى الاولى ١٣٣٥ هـ كان هو فى استانبول ففضل الاقامة هناك ٠٠ بل اختار لنفسه الجنسية التركية ٠

ثم تقلبت الاحوال ٠٠ فرجع الى بغـــداد عام ١٩٣٩ لعله يجد لنفسه وظيفة ولـكنه أخفق بسبب جنسيته التركيـة فعـاد الى استانبول ٠

وكان قـد تولى فى فترة من الزمن تحرير القسم التركي مـن جريدة « الزهور » لصاحبها محمد رشـيد الصفـار ، التى عرفت بدفاعها عن الاتحاديين ٠

وهو والد خال الاستاذ ناظم حميد المحامي ٠

٧٦ـ جريدة «الزهور» : جريدة يومية سياسية عربية ــ تركية ، أصدرها فى بغداد فى ٤ تشرين الثانى ١٩٠٩ محمد رشيد الصفار ونسيم يوسف سوميخ ، كانت لسان جمعية « الاتحاد والترقي » ببغداد ٠ وقد وصفها الأب انستاس ماري الكرملى بأنها كانت شنيعة الافكار والانشاء ٠

وكانت جريدة الزهور ــكما ذكر الاستاذ رفائيل بطي ــ الجريدة الوحيدة التى أبقتها السلطة العثمانيـة ببغداد يوم عطلت الصحف جميعا عند اندلاع الحرب العالمية الاولى لموالاة هذه الجريدة لهـــا ولتأييدها سياسة الاتحاديين ٠

ومما يحسن تذكره هنا ان مطبعة الولاية ببغداد يوم أصابهـــا الوهن وكادت تتوقف عن العمل ، استأجرها محمد رشيد الصفار بمائة وخمسين ليرة عثمانية فى السنة ، واشترى لها الحروف من الاستانة ولبنان ، فغدت فى عام ١٩١٣ من اكبر مطابع العراق شهرة وأقدمها فناً ٠ وقد صادرها المحتلون الانكليز بعد دخولهم بغـــداد ليطبعوا فيها جريدتهم (العرب) التى تصدر ديوان انشائها الأب انستاس ماري الكرملى ، ثم لتطبع فيها بعد ذلك جريدة (العراق) لرزوق غنام ٠

٧٧ـ حسين جاهد : صحفى تركي كان من ألد اعداء العرب وأشدهم تحاملا حتى أطلق عليه « سفيه القوم » ، وجريدته (طنين) ــ كما مرّ بك ــ كانت من أوسع الصحف التركية انتشاراً ٠

٧٨ـ توفيق الخالدي : بغدادي الاصل ، برز فى العهد العثماني بوصفه

أحد أقطاب حزب الاتحاد والترقي ، تولى منصب مدير الجندرمة فى بغداد ، كما رشحه الحزب المذكور للانتخابات فكان نائبا فى مجلس المبعوثان ، عرف بمواقفه وحملاته الشديدة على السيد طالبالنقيب عندما قتل بديع نوري شقيق ساطع الحصري • وبعد انحسار الحكم العثمانى عن العراق عـــرف بنشاطه السياسـى وميوله المناوئـة للهاشميين • وقد اسندت اليـــه وزارة الداخلية فى وزارة السيد عبدالرحمن النقيب • وفى شـباط ١٩٢٤ قتل فى ظروف غامضة أثارت تقولات واتهامات مختلفة •

وهو والد السيد « عوني الخالدي » •

٧٩ـ النادي العلمي الوطنى : النادي العلني الذى أسسته ادارة « جمعية العهد » السرية فى بغداد فى أواخـــر آذار ١٩١٣ ، للتمويه عـــلى السلطة وازالة شكوكها التى كانت تحوم حول نشاط الجمعيـــة السري •

أسسه ـ ليكون فرعاً لحزب اللامركزية العثمانى بمصر ـ أربعة هم : حمدي الباجهجى ، ومزاحم الامين الباجهجى ، وبهجت زينل ، ورزوق غنام ، واستأجروا داراً لعاصم الجلبي كانت تقابل البـــاب الخلفي لسوق الصاغة لتكون مقرا للنادي فتحوا فيها مدرسة ذات صفين لتعليم اللغة العربية والفرنسية ، امعاناً فى التمويه •

ثم أصدروا جريدة باسم « النهضة » فى ٣ تشـرين الاول ١٩١٣ رأس تحريرها ابراهيم حلمي العمر لتكون لسان حال النادى مـــن جهة ولتنشر مبادىء الجمعية من جهة أخرى • فكانت هذه الجريدة تتصدى للاتحاديين وتهاجم من يناصرهم ، وغالت فى النقد والتقريع حتى اضطرت السلطة الى اقامة الدعوى على «مزاحم الامينالباجهجى» المدير المسؤول عن الجريدة ، فهرب الى البصرة محتميا بالسيد طالب النقيب الذى كان يستظل النادي بظله • فتعطلت جريدة «النهضة» نهائياً ولم يصدر منها سوى « ١٢ » عدداً •

وكان من الذين انضموا الى النـــادي : محمد رضـــا الشبيبي ، ومحمد باقر الشبيبي ، وتحسين العســكري ، وعبــدالمجيد كنــه ، ومحمود أديب ، ويوســف عــزالدين ، ومبدر الفرعون ، ومحمود

(بعقوبة) ، وعبدالحميد الشالجي ، وعاصم الجلبي •

وكان النادي يعمل بارشاد يوسف السويدي •

كل ذلك كان قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى بمدة وجيزة •

٨٠ـ طالب النقيب : هو طالب بن رجب بن محمد سعيد ، نقيب أشراف البصرة ، ولد فيها عام ١٢٨٧ هـ/١٨٧٠ م ونشأ ـ خلافاً لابيه ـ محباً للبطولة والمغامرة و (الشقاوة) ، حتى اطلق عليه أحد السياسيين الاجانب لقب « روبن هود » ! نال أعلى الاوسمة والمراتب بفضل طموحه واقدامه ومساندة « أبي الهدى الصيادي » له ، فعين حاكماً على الاحساء بين عامي ١٣١٩ هـ ـ ١٣٢٠ هـ • استدرج الشعراء لمدحه والاشادة بذكره • وأحاط نفسه بعصابة مسلحة تثير حول اسمه الرعب والهلع والبطش • وكان يقول ـ يوم تولى وزارة الداخلية ـ ان مثل وزير الداخلية كمثل الجراح لا يستطيع أن يبلغ درجة الاتقان الا بعد أن يكثر ضحاياه !

وقد عارض طالب النقيب جمعية « الاتحاد والترقي » وأسس فى ٦ آب ١٩١١ فرعاً لحزب « الحرية والائتلاف » فى البصرة ، وجعل من جريدة « الدستور » التى أصدرها عبدالله الزهير فى ٩ كانون الثاني ١٩١٢ لسان حاله • انتخب عام ١٩١١ نائباً عن البصرة فى مجلس المبعوثان ، فالغى فرع حزب « الحرية والائتلاف » وأسس « جمعية البصرة الاصلاحية » وتولى الرئاسة الفخرية للنادي العلمي الوطني الذي ألفه الشباب العراقي العائد من الاستانة •

كان طالب النقيب يطمع بعرش العراق ، فاتصل بالانكليز عن طريق الشيخ خزعل ليعترفوا به أميراً تحت حمايتهم لقاء ثورته ضد الاتراك ، ولكن الاتصال لم يسفر عن شيء ، ولما خشي بطش الاتحاديين هرب بحيلة الى نجد وصحح موقفه منهم هناك • ثم عاد الى البصرة ليقاوم الجيش الانكليزي ، ولكنه فوجيء بدخوله فى ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٤ ، فانهارت قواه وسلم نفسه الى المحتلين فنفوه (نفياً اختيارياً) الى « بومباي » ليقضي خمس سنوات متنقلا بينها وبين سيلان ومصر التى سمح له بزيارتها عام ١٩١٧ بناء على التماس الملك حسين من الانكليز ومكث فيها الى شباط ١٩٢٠ حيث عاد الى البصرة •

ثم ابتسمت له الايام بعد عودته من منفاه وكاد يظفر بعرش العراق لولا اتجاه النية الى اختيار فيصل الاول وتعيين عبدالرحمن النقيب رئيساً للحكومة المؤقتة ، واختير هو وزيراً للداخلية ، وأسرها فى نفسه وبدأ يعمل لتحقيق حلمه القديم ٠٠ عرش العراق ٠ ولكن الانكليز كانوا أسرع منه ، فقبضوا عليه بحيلة محكمة ونفوه ثانية الى سيلان لتتحطم هناك كل آماله وأحلامه ٠٠

مات متأثراً بعملية جراحية اجريت له فى ميونيخ فى ١٦ حزيران ١٩٢٩ ولم يتحملها ، ونقل جثمانه الى البصرة ودفن فيها ٠

٨١ـ ولاية البصرة : كانت تتألف من خمسة سناجق هي البصرة والعمارة والمنتفق والاحساء والقصيم ، وكل سنجق يتكون من عدة أقضية ٠

٨٢ـ محمد رشيد رضا : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين ابن محمد بهاءالدين بن منلا علي خليفة القلموني ، البغدادي الاصل ، الحسيني النسب ٠ ولد فى ٢٧ جمادى الاولى ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م فى قرية « قلمون » على شاطىء البحر المتوسط من جبل لبنان ، واتصل بالشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ٠ هاجر الى مصر ووصلها فى ٣ كانون الاول ١٨٩٨ م/٨ رجب ١٣١٥ هـ ، وتوفي فى منتصف الساعة الثانية بعد ظهر الخميس ٢٣ جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ/٢٢ آب ١٩٣٥ م ٠

له مؤلفات كثيرة تكاد تبلغ العشرين أشهرها : تفسير المنار ، والوحي المحمدي ، وتاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فى ثلاثة أجزاء ٠٠

٨٣ـ مجلة المنار : مجلة شهرية اسلامية أصدرها محمد رشيد رضا فى مصر ، صدر الجزء الاول منها فى عام ١٣١٥ هـ/١٨٩٨ أي حال وصوله الى مصر ، وآخر ما طبع منها الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين فى ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٤/١٩٣٥ ٠

٨٤ـ رواية وفاء العرب : مثلها فى بغداد طلبة مدرسة الكلدان فى النصف الثاني من تشرين الاول ١٩٢٠ (نشر اعلان عنها فى جريدة الاستقلال العدد ٣ فى ١ـ١٠ـ١٩٢٠) ، كما مثلها ببغداد أيضاً فى شهر

كانون الثاني ١٩٢٣ القسم التمثيلي في «نادي الالعاب الرياضية» ٠ وفى الموصل مثلتها فرقة « دار التمثيل العربي » التى أسسها النادى الادبى فى الموصل عام ١٩٢٤ وقام المرحوم عبدالمنعم الغلامى بدور السموءل فيها ٠ وعندي نص هذه (الرواية) وهى تمثيلية ذات أربعة فصول تأليف انطون الجميل (بيروت ١٨٨٧ ـ القاهرة ١٣ كانون الاول ١٩٤٨)، طبعت فى مطبعة الاهرام بمصر عام ١٩٠٩ فى خمس وتسعين صفحة متوسطة الحجم ٠ وقد مثلت لاول مرة فى بيروت على مسرح « زهرة سوريا » فى ٢٥ نيسان ١٩٠٧ ـ قبل طبعها ـ ، ثم مثلت فى مصر بدار التمثيل العربى بالقاهرة فى ٢٤ كانون الاول ١٩٠٩ ، وكان المؤلف نفسه يقوم بدور السموءل فيها ٠٠ فى بيروت وفى القاهرة ٠

والتمثيلية تعكس حفظ العرب للامانة ووفاءهم بالعهد ٠

٨٥ـ تيجان العرب : هى العمائم ٠

٨٦ـ مصطفى الواعظ : مصطفى نورالدين بن محمد أمين الادهي الحسنيي، ولد ببغداد عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٨م ، وتوفي مساء الثلاثاء ٢٣ ربيع الآخر ١٣٣١ هـ/١ نيسان ١٩١٣ ودفن ببغداد فى اليوم التالي فى تكية الشيخ محمد البكرى ٠ وهو مؤرخ من فقهاء بغداد تقلد الافتاء بالحلة والديوانية ، وانتخب نائبا فى مجلس المبعوثان (فى دورته الاولى) ترك مؤلفات كثيرة طبع منها : الروض الأزهر » و « التعليمات فى آداب المدارس والتدريس » وكان قد نشره فى جريدة الزوراء ثم ترجمه الى التركية ٠

وأحصى صاحب « لب الالباب » آثاره المخطوطة وهى : « العنصر الطيب فى نسب أبي الطاهر والطيب » و « عنوان الهداية فى ردع أرباب الغواية » و « البرهان الجلي فى الفرق بين الرسول والنبي والولي » و « والدر النضيد فى أحكام الاجتهاد والتقليد » و « كشف الستور عن مطالع البدور » و « بلوغ النيل فى الكلام على آية واتموا الصيام الى الليل » وذيلها برسالة « سل الحسام على كشف اللثام » و « عقد النحر فى الحكم المخالف لنفس الامر » و « رد الشارد الى قيادة الغائب على الشاهد » و « الحلية فى خضاب اللحية »

و « عقد القلب على معرفة الرب » و « القول السديد في رد ابن ابي الحديد » و « خلاصة المقال في الكلام على شد الرحال » و « المطالب المنيفة في الذب عن الامام ابي حنيفة » و « الفرقان بين الكفر والايمان » و « الارشاد لمن أنكر المبدأ والنبوة والمعاد » و « زهر الربى في حرمة الربا » ومجموع « الفوائد النورية » ومجموع « الملتقطات » و « المواعظ » ٠

وذكر له الاستاذ عبدالله الجبوري في «ديوان رشيد الهاشمي» كتابا مخطوطا في « تفسير مفردات القرآن » ٠

٨٧ـ الكتيب : لعله يعني « البرهان الجلي في الفرق بين الرسول والنبي والولي » ٠

٨٨ـ المجلس الاداري : مجلس ينتخب الاهلون أعضاءه ليشترك مع السلطة في ادارة شؤون الحكم ٠

٨٩ـ مسجد الجنيد البغدادي : الجنيد أبو القاسم بن محمد القواريري (الزجاج) ، لقب بذلك نسبة لحرفة أبيه وأصله من « نهاوند » ٠

ولد الجنيد ونشأ ببغداد ، واخذ عن علماء عصره وتفقه وافتى وهو ابن عشرين سنة ! ثم انقطع للزهد حتى صار شيخ عصره في التصوف، فتخرجت به حلقات فكر وتصوف وفقه كثيرة ، مات رضي الله عنه ببغداد عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م ، وكان يوم تشييعه مشهودا في تاريخ بغداد ودفن في مقبرة (الشونيزية) بجوار قبر خاله وشيخه « السري السقطي » ، وقبره اليوم ظاهر معروف في المقبرة المشهورة في الكرخ باسمه « مقبرة الشيخ جنيد » الى غرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي ٠

وفي هذا المسجد مصلى صغير وصفه العلامة محمود شكري الآلوسي بقوله : (فيه مصلى كافحوص القطا) ٠ وقد تداعى بناء المسجد سنة ١٢٦٩ فأعاد بناءه محمد نامق باشا والي بغداد يومذاك٠

ويضم المسجد قبور : الجنيد ، وخاله السري السقطي ، وعبدالله بهاء الدين الآلوسي « ت ١٣٢٤هـ» ، ومصطفى الآلوسي « ت ١٣٤٤ هـ » ٠

٩٠- طلعت بك : ولد عام ١٨٧٢ م ، وبدأ حياته مامور بريد ، وانتقل الى مركز « التلغراف » في « أدرنة » ، ثم تدرج في الوظائف حتى أصبح وزيرا للداخلية ثم رئيسا للوزارة ٠ وكان يفتخر دائما بانه لم يحقق مجده الا بجده ٠

وهو أحد ثلاثة مع انور وجمال الذين تمكنوا من قيادة جمعية (الاتحاد والترقى) والسيطرة على منافذ الدولة ودقائقها ، حتى اعتبر بعد تسلمه وزارة الداخلية أقوى رجل في جهاز الحكم ٠

تولى رئاسة الوزارة التى سقطت في ٨ تشرين الاول عام ١٩١٨ على أثر اندحار الجيوش التركية في فلسطين والعراق وبلغاريا ٠

ثم تولى رئاسة الوزارة مرة اخرى فسقطت في ١٦ مارس ١٩٢٠ بدخول جيش الحلفاء العاصمة العثمانية بقيادة الجنرال (ملن) ٠ فهرب طلعت الى المانيا ٠ وهناك ٠٠ في احد ازقة برلين اغتاله (شقي) من (اشقياء) الارمن عام ١٩٢١ ٠

وطلعت أحد الذين اوقعهم (امانوئيل كاراسو) ذاك اليهودى الماسوني في شباك الماسونية ، وكان الرجل طيب السريرة ، مخلصا ، متحمسا، فصدق مزاعم الماسونية المتاجرة بالحرية والمساواة والاخاء البشرى والسلام العالمي ! وانتخب (استاذا اعظم) للمحفل الماسوني في تركيا يوم كان وزيرا للداخلية ٠

ويذهب لويس شيخو الى ان طلعت لفظ أنفاسه الاخيرة برصاص الماسونية اليهودية نفسها بعد أن تكشفت له أسرار منها وأستار كان غافلا عنها و دب بينه وبينها الخلاف ٠ أما (أمانوئيل كاراسو) هذا فزعيم يهودى معروف ، وماسوني خطير ، اشترك في تدبير الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ، وصار بعد ذلك نائبا عن (سلانيك) في المجلس النيابى التركي ، ثم اصبح وزيرا للمالية فباع الاراضي الحكومية في فلسطين الى اليهود ، وهو الذى بلغ السلطان عبدالحميد « شخصيا » بقرار التنازل عن العرش ! ٠

٩١- انور بك : ولد في استانبول عام ١٨٨٢ ، وهو من أشهر الضباط الاتحاديين ، عُرف عنه هيامه بالروح العسكرية الالمانية ، وقد رفعه

الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ ودفع به الى مراكز القيادة دفعا سريعا هائلا لم يعرفه رجل آخر . كان قد ارسل فى بعثة عسكرية الى المانيا، ثم عين فترة من الزمن ملحقا عسكريا فى السفارة العثمانية لدى ألمانيا . وفى اوائل عام ١٩١٤ تقلد منصب وزارة الحربية ووكالة قيادة الجيش قبل ان يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره . وخلال الحرب العالمية الاول تولى قيادة الجيوش العثمانية فى جبهة القفقاس فى الدردنيل . وهو الذى دعا مسلمى تركستان للثورة على السوفيات ، فقتل عام ١٩٢٢ .

ويصور الجنرال علي فؤاد مدى سيطرة أنور باشا على زمام الامور قائلا : (كانت المملكة العثمانية فى قبضة الاتحاديين ، وكان الاتحاديون فى قبضة المركز العام ، وكان المركز العام فى قبضة الحكام الثلاثة ، وكان الثلاثة فى قبضة أنور يسوقهم سوقا عنيفا) .

٩٢ـ جاويدبك : من أشهر رجال المالية والاقتصاد الاتراك ، ولد فى سلانيك عام ١٨٧٥ م ، وكان أيام اشتداد نشاط جمعية (الاتحاد والترقى) ـ وهو من أركانها ـ مديرا لمدرسة التفيض هناك ، أصبح وزيرا للمالية فى ١٧ حزيران ١٩٠٩ ، ثم انتخب نائبا فى البرلمان التركي ، ولكنه اتهم بتدبير مؤامرة لاغتيال مصطفى أتاتورك فحوكم واعدم شنقا فى أنقرة عام ١٩٢٩ .

٩٣ـ خيرالدين باشا التونسي : شركسي الاصل ، ولد نحو عام ١٨١٠م/ ١٢٢٥م ، خطف وهو طفل وبيع فى الاستانة ، ولكنه لم يلبث ان بيع الى أحد وكلاء باى تونس ، فانتقل الى هناك ونشأ فى قصره . واتيحت له دراسة الشريعة الاسلامية ، والآداب العربية ، والتاريخ ، واتقن من اللغات الفرنسية والتركية الى جانب اللغة العربية ، حتى ذاع ذكره وعرف صلاحه وتقواه .

التحق بالجيش التونسي فأصبح رئيسا لفرقة الفرسان ، وما زال يترقى حتى كان فى عام ١٢٦٦هـ أميرا للواء الخيالة . وانغمس فى الحياة السياسية ، ونال رتبة فريق سنة ١٢٧٢هـ ، وعين وزيرا للحربية سنة ١٢٧٣هـ حتى سنة ١٢٧٩هـ واصبح الى جانب ذلك رئيسا لمجلس الشورى التونسي سنة ١٢٧٧هـ .

ولكنه اعتزل الحياة العامة مدة تسع سنوات ـ حين وقفت فى طريقه عقبات قاهرة ـ انصرف خلالها الى تاليف كتابيه : (١) دراسة الاسس التى قامت عليها المدنية الغربية ، (٢) أقدم المسالك فى معرفة احوال الممالك ، استعرض فيه تاريخ الدولة العثمانية وتـاريخ أوربـا وجغرافيتها ، ودعا الى الاخذ بالمدنية الحديثة بما يتفق واصـول الاسلام ٠

وقد عرفت عنه نزعته الاصلاحية المستندة الى رجاحة عقل وسلامة اتجاه وحرص على الخدمة شديد ٠

عاد الى تولى زمام الامور بعد تردى الاوضاع العامة ، فقام باصلاحات شاملة أعاد بها الحياة الى تونس،كان أبرزها نجاحه فى جعل تونس « أيالة » تابعة الى الدولة العثمانية ليكسب دولة الخلافة فى مجابهة أطماع فرنسا وايطاليا يومذاك ٠ ولكنه اصطدم (بالبـاي أحمد) واشياعه بعد ان تهددت مصالحهم وامتيازاتهم التى كانت سببا من اسباب انهيار الاقتصاد الوطنى ، وجوبه بمعارضة عنيفة وتنديـد شنيع به وبسياسته وتشويه لاعماله ومقاصده ، مما اضطـره الى الاستقالة سنة ١٢٩٤هـ / وسرعان ما قبلت استقالته ٠

فاعتزل الناس محاربا مراقبا مضيقا عليه ، حتى وردته مـن الاستانة برقية يدعوه فيها (كبير الامناء) للحضور الى عاصمةالخلافة، فسافر عام ١٢٩٥ هـ تاركا أهله وامواله ٠ وفى الاستانة عينـه السلطان عبدالحميد وزيرا للدولة ، ثم اختاره فى ٤ كانون الاول ١٨٧٨/١٢٩٥ هـ رئيسا للوزارة فى فترة خطيرة من تاريخ الدولة العثمانية ٠ ورغم قصر المدة التى قضاها فى هـذه المهمة الكبيرة ، وهى ثمانية أشهر ، فانه استطاع أن يسير بالسفينة التى تصارعها رياح الشرق والغرب نحو شاطىء الاستقرار ٠ توفي فى الاستانة عام ١٨٨٩/١٣٠٧هـ عن نحو سبعين سنة ، ودفن فى جامع ايوب ٠

٩٤ـ ولى العهد الامير يوسف عزالدين : أكبر أنجال السلطان عبدالعزيز الذى اصبح وليا للعهد عندما تقلد السلطان رشاد العرش ، وكان يعرف بمزاجه العصبي ، وكرهه الشديد للاتحاديين والالمان ، وميله الى الحلفاء ٠

وفي ربيع عام ١٩١٦ وجد ميتا في مزرعته في أعالي (ارنوتكي) ، ولم يعلم السبب في وفاته ، وهناك من يقول انه ذهب ضحية الحرب ٠

٩٥- الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني : من أشهر شخصيات «الچچن» الذين هاجروا عام ١٨٦٠م من مواطنهم الى انحاء الدولة العثمانية (وداغستان) اقليم روسي على الشاطىء الغربي لبحر الخزر ، وطد فيه « مسلمة » أخو الخليفة هشام بن عبدالملك أركان الحكم الاسلامي في القرن الثامن الميلادى ٠

وبقي بعد انتهاء الحرب هذه مرافقا للفريق غازي بعد أن تخرج في مكتب روسيا العسكرى الخاص بتخريج الذين يعدون لمرافقي الامبراطور ٠ في مايس ١٢٩٨ رومية حصل على رتبة أمير لواء ، ثم اسندت اليه قيادة الخيالة في الفيلق السادس ببغداد بناء على طلبه ، وبقي فيها الى سنة ١٣٢٠ رومية ، نال بعدها رتبة « فريق » وعين قائدا عسكريا في احدى الولايات العثمانية حيث مكث فيها ثلاث سنوات ٠

ومكافأة لخدماته نصب وكيلا عن المشير في قيادة جيش العراق ٠ وفي ٢٧ رجب ١٣٢٧هـ فوضت اليه ولاية الموصل وقيادة جيشها ، فغادر بغداد عصر يوم السبت ٢٨ رجب ١٣٢٧هـ الموافق ١٥ آب ١٩٠٩م٠
كان من القادة العسكريين المعروفين ، اشترك في الحرب العثمانية ـ الروسية عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م في فرقة المجاهدين مع المشير أحمد مختار باشا والفريق غازي نجل الشيخ شامل وقد أشغل ولاية بغداد وكالة مرات ، منها بعد سفر الوالي نجم الدين منلا الى استانبول في نهار السبت ٢٣ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ ، ومنها بعد عزل الوالي حسين جلال وسفره يوم الاربعاء ٢٦ ذي الحجة ١٣٣١هـ وحتى ٢٠ صفر ١٣٣٢هـ/١٨ كانون الثاني ١٩١٤ يوم وصول الوالي الجديد جاويد باشا ٠ وهو الذي حضر افتتاح سدة الهندية نهار الجمعة ١٢ محرم ١٣٣٢ هـ باعتباره وكيل الوالي ٠

وعند وصول انور باشا وكيل رئيس القيادة العامة وناظر الحربية بغداد في ١٩ مايس ١٩١٦ عين الداغستاني قائدا على جيش العشائر غير النظامي ٠ فاستشهد في جبهة الكويت في ٦ جمادى الاولى

١٣٣٤هـ/١٩١٦ ، ودفن في مقبرة الامام الاعظم بعد ان أغلقت بغداد يوم تشييعه أسواقها وودعه الرجال والنساء وداعا مؤثرا ·

له من الاولاد : داود وغازى ، ومن الذين اصهروا اليه وتزوجوا بناته حكمت سليمان وماجد القرهغولي ونجيب الراوى ·

وكان ولوعا بتربية الحيوانات ، ويعد ـ بحق ـ أول مؤسس (لحديقة حيوان) فى بغداد حيث جمع فى حديقة داره فى باب المعظم الاسود والفهود والدببة والخيل ·· وغيرها ، وكان يفتح أبواب حديقتــه للبغداديين عصر كل خميس ليتفرجوا عـلى هذا المعرض الحيوانـى الوحيد فى بغداد ·

٩٦ـ محمود نديم الطبقچهلي : من الذين اشغلوا عدة مناصب ادارية ، منها قائممقامية خانقين عام ١٩٢٣ ، ومتصرفية لواء الديوانية ، التى نقل منها فى نيسان ١٩٣٠ مديرا عاما للبلديات ·

تولى مدة من الزمن تحرير القسم التركى من جريدة «بين النهرين» التى أصدرها ببغداد محمد كامل الطبقجهلى فى ٦ كانون الاول ١٩٠٩· وكان محمود طموحا ، فتوصل الى رئاسـة فـرع حـزب«الحريــة والائتلاف » ببغداد ، فشدد النكير على الاتحاديين ، ولكنه عندما اشتد نفوذ الاتحاديين أغلق الجريدة وهرب الى البصرة محتميا بطـالـب النقيب ·

٩٧ـ عبدالقادر الخضيرى : عبدالقادر بن الحاج عبدالرزاق جلبى الخضيرى، من آل سبهان من قبائل شمر ، انتخب عضوا فى مجلس الولاية عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ، وقد انتهت اليه رئاسة التجار فى بغداد ، وخلع عليه السلطان عبدالحميد لقب (باشا) عام ١٩٠٠م ، كما منحه مظفر الدين شاه الايرانى فى تلك السنة وسام « شير وخورشيد » توفى مساء الاربعاء ٧ شوال ٢٤/١٣٤١ أيار ١٩٢٣م وهو والد على صائب الخضيرى ، وله ثلاثة اخوة هم : ياسين وقاسم وعبدالجبار ·

ذكره «جون فيلبى» فى كتابه (أيام فيلبى فى العراق) فى الصفحتين ٤٢ و٤٣ ، فليرجع اليهما من يشاء ·

٩٨ـ فائق بك ـ من أنصار حزب « الحرية والائتلاف » ، صار فيما بعـد

وكيلا ل « سارة خاتون » المشهورة ب « سارة الزنكينة » ٠

٩٩ـ المحامي رفيق بك : لم أجد اليه سبباً من الاسباب !

١٠٠ـعمر نظمي : ولد عام ١٨٩٣ ، وتخرج في مدرسة الحقوق ببغداد عام ١٩١٣ ، وقد تولى عدة مناصب ادارية منها حاكمية قضـاء خانقين وبعقوبة (١٩١٤) ، ومتصرفية كركوك (١٩٢٧) والكوت والبصـرة والموصل واستوزر مرات عديدة ، كما عين لاكثر من دورة عضوا في مجلس الاعيان ٠

١٠١ـجمال بابان : ولد عام ١٨٩٣ ، ودرس الحقوق ، ولما أعلنت الحرب العالمية الاولى دخل المدرسة العسكرية ببغداد ، ثم التحق ضـــابط احتياط بالجيش التركي ٠ وبعد تاسيس الحكومة العراقية (وفي عام ١٩٢٤) عين حاكما في المحاكم المدنية ، ثم انتخب نائبا في مجلس النواب ، واسندت اليه بعد ذلك وزارة العدلية لمرات عديدة ٠

١٠٢ـالامير سعيد حليم باشا : هو حفيد محمدعلى باشا الكبير ، وابن عم خديوى مصر (عباس حلمى) ، كان يطمع فى ان يكون خديوى مصر بدلا من ابن عمه ، لذلك أصبح آله فى يد الاتحاديين املا فى مساعدتهم له على تحقيق أمله !

١٠٣ـعزيز عليالمصري : أصل اسرته من البصـرة ، وكانت تعرف ب « آل عرفات » ، وقد نزح أحد أفراد أسرته فى أوائل القرن الثالث عشـر الهجريالى قفقاسيا للاشتغال بالتجارة ، وتزوج هناك واعقب نسلاً ، واشتهر من أحفاده « علي بك » الذى خاض غمـار الحرب الى جانب الدولة العثمانية ، ضد روسيا ٠ ولما اضطرت الدولة الى التخلى عن « قرص وباطوم » الى روسيا هاجر « علي بك » الى الاستانة ، فحظى عند السلطان عبدالحميد بمكانة محترمة ومنحه أملاكاً فى مصـر تقديرا لخدماته فى القفقاس فسكن فيها واقام ٠

وفى سنة ١٨٧٩ م ولد له ولد سماه « عزيزاً » عكف على تربيته واعداده فلما أتم تحصيله الابتدائى والثانوي سـافر الى الاستانـة وتخرج ضابطاً فى الكلية الحربية سنة ١٩٠٤ م ، وقد لفت الانظار حين تولى قيادة احـدى وحدات الجيش لقمع ثورة البلقان والقضاء

على العصابات البلغارية بفنه العسكري وحسن معاملته · انضم قبيل اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ الى جمعية « الاتحاد والترقي » فتألق فى سماء الاناضول نجماً ساطعاً من نجوم الوطنية الصلبة الشجاعة ، وعندما تسلم الاتحاديون مقاليد الحكم فى تركيا ، ونهجوا نهجاً تعسفياً عنصرياً متجاهلين مطاليب العرب وحقوقهم ، اشترك عزيز علي فى « الجمعية القحطانية » ، وفى سنة ١٩١١ تولى قيادة جيش « برقة » ضد ايطاليا فاطلق عليه « بطل برقة » لما أداه من كفاء وشجاعة ، ثم أسس فى ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣ جمعية « العهد » ، وهي جمعية سرية (غايتها السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على أن تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسا) ·

وفى ٢٠ كانون الثاني ١٩١٤ استقال عزيز علي من الجيش ليتفرغ الى عمله السياسى ، فانضم الى الجمعية خيرة الشباب العرب ممن عقدت عليهم أمتهم الآمال واحسنت الظن بهم · غير ان الحكومة الاتحادية أدركت خطورة عزيز علي فأمرت بالقاء القبض عليه وحاكمته بتهمة ملفقة ثم حكمت عليه بالاعدام لتتخلص منه ، ولكن الضجة التى التهبت فى الاوساط السياسية أجبرتها على تغيير الحكم واطلاق سراحه على أن يغادر الاستانة ولا يتدخل فى الشؤون السياسية ، العثمانية ، فعاد الى مصر ·

وعندما أعلن شريف مكة (الحسين بن علي) فى ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ/١٠ حزيران ١٩١٦ م الثورة على الاتراك ، انضم اليه عزيز علي ، ولكنه وجد الاصابع الانكليزية تلعب من وراء ستار ، فعاد الى القاهرة ليُقبض عليه ثم يُنفى الى اسبانيا ، ففر من هناك الى المانيا ليعمل استاذاً فى كلية الاركان الى ان سمحوا له بالعودة الى مصر عام ١٩٢٤ ليتولى مناصب عسكرية ومدنية مهمة ·

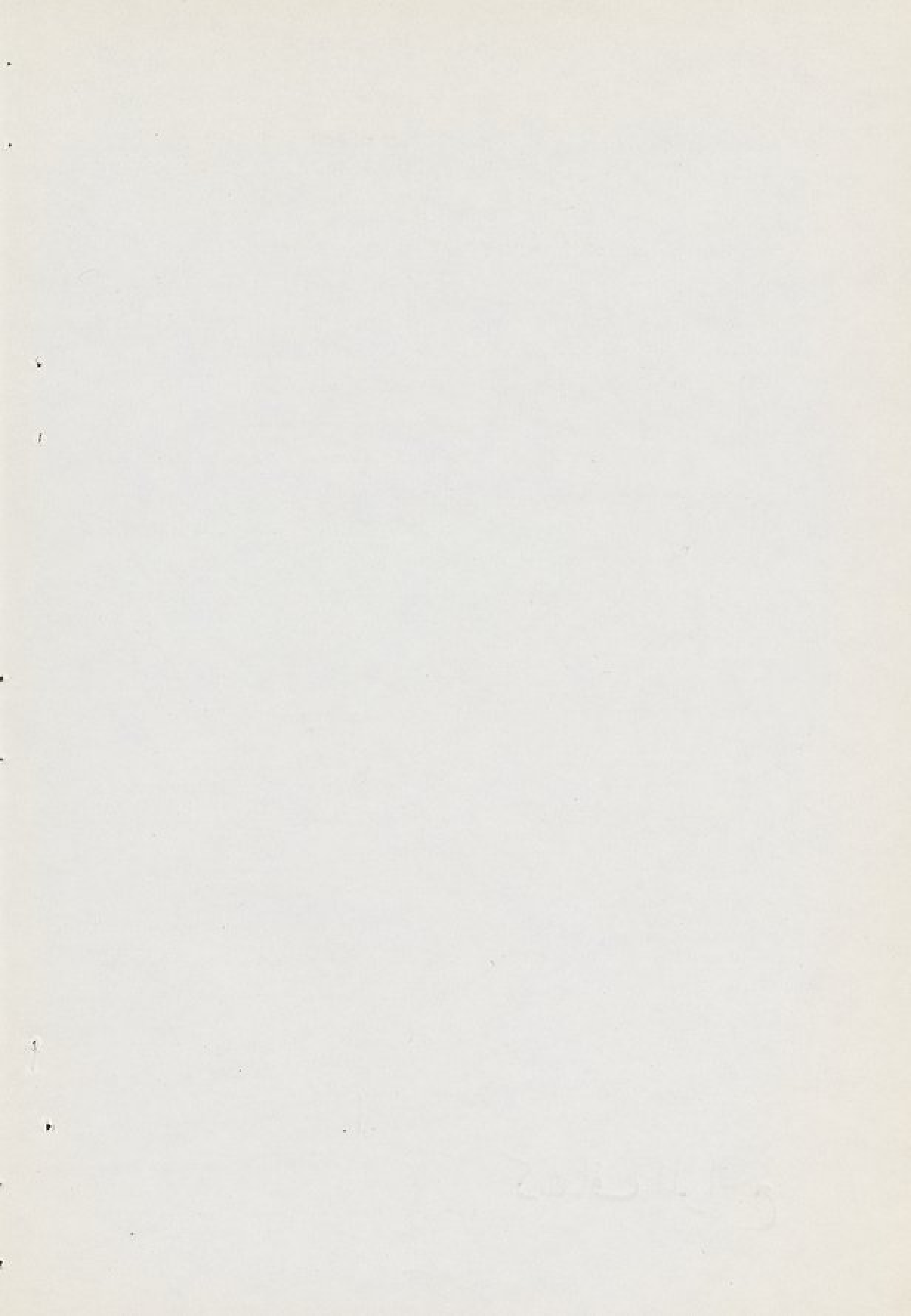
وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية ، وفى ابان ثورة مايس١٩٤١ حاول عزيز علي ان يهرب الى العراق بطائرة ليشترك فى مقاتلة الانكليز ، ولكن الطائرة سقطت به ، فقبض عليه ، وحوكم ، وبقي معتقلاً حتى نهاية الحرب ·

ومنذ خروجه من المعتقل وحتى ٢٣ تموز ١٩٥٢ كان عزيز علي أباً للضباط الاحرار منه يستمدون روح العمل والمثابرة ، واليه ينظرون .

وخلال معارك القنال (١٩٥١ ـ ١٩٥٤) كان عزيز علي مع أبطال المقاومة السرية يشاركهم بالتشجيع والتوجيه والارشاد ..

لقد كان حتى سنواته الاخيرة ذاك القائد المنظم الصلب النظيف ، حتى اختاره الله الى جواره في ١٥ حزيران ١٩٦٥ بعد أن ضرب بجهاده الدامي المرير أروع مثل للعمل الدؤب الصامت .

كشاف المراجع



استعباد الاسلام : اوجين يونغ
الاستقلال ـ جريدة : العدد ٣ الصادر فى ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠
أسرار الماسونية : الجنرال التركي جواد رفعت آتلخان
ترجمة نورالدين الواعظ وسليمان القابلي
الاعــــلام : خير الدين الزركلي
الاقلام ـ مجلة : العدد ٢ السنة الاولى ، الصــادر فى تشرين الاول ١٩٦٤
مقال بعنوان : ابراهيم صالــح شــكر بقلـم خيري العمري
العــدد ٥ السنة الاولى ، الصــادر فى كانون الثانى ١٩٦٥
مقال بعنوان : أحمد زيدان بقلم : خيري العمري
الايام ـ جريدة : العدد ٩٥ الصادر فى ٦ آب ١٩٦٢
مقال بعنوان : عزيز علي المصري بقلم : عبدالمنعم الغلامي
إخاد أربعين عاما : شكيب أرسلان
اسبوعياتي : ابراهيم الواعظ
اسرار الكفاح الوطنى فى الموصل : عبدالمنعم الغلامى
أيام فيلبي فى العراق : هـ ٠ سنت جون فيلبي ترجمة جعفر خياط
بغـــــداد ـ مجلة : العدد ١٩ الصادر فى حزيران ١٩٦٥
مقال بعنوان : شيء عن جوامع بغداد بقلم الشيخ جلال الحنفي
البغـــداديون : ابراهيم الدروبي
بغـداد القديمة : عبدالكريم العلاف
البلد ـ جريدة : العدد ٢٣٧ السنة الثانية الصادر فى ٢٢ شباط ١٩٦٥
مقال بعنوان : فى ذكرى الزهاوي بقلم : ز ٠ أبو أحمد
تاريخ بغـــداد : سليمان فائق ترجمة موسى كاظم نورس
تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان ترجمــة فارس والبعلبكي
تاريخ الصحافة العراقية : عبدالرزاق الحسني
تاريخ الصحافة العربية : الفيكنت فيليب دي طرازي
تاريخ الضرائب العراقية : عباس العزاوي
تاريخ الطباعة فى الشرق العربي : خليل صابات
تاريخ المسالة الشرقية : حسين لبيب
تاريخ النقود العراقية : عباس العزاوي
تذكرة الشعراء : عبدالقادر الخطيب الشهرباني
نشره الاب انستاس ماري الكرملي

تركيا الفتاة : أرنست أ . رامزو ترجمة صالح أحمد العلي
التقويمان الهجري والميلادي : فريمان ـ جرنفيل ترجمة حسام الآلوسي
الثورة العربية الكبرى : أمين سعيد
حكومات بغـداد : عبدالحميد العلوجي
خلاصة تاريخ الكرد وكردستان : محمد أمين زكي ترجمة محمد على عونى
دليل تاريخي على مواطن الآثار فى العراق : لجنة ابن سينا ـ بغداد
الدليل العراقي الرسمى لسنة ١٩٣٦
دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥
ديوان رشيد الهاشمي : تحقيق عبدالله الجبوري
الذئب الاغبر مصطفى كمال : هـ . س . ارمسترونج ترجمة كتاب الهلال
رجال عرفتهم : عباس محمود العقاد
رحلة نيبور الى العراق : ترجمة محمود الامين وتعليق سالم الآلوسى
الرقيب ـ جريدة : العدد ١٥ الصادر فى ٨ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ
العدد ١٧ الصادر فى ٢٢ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ
العدد ٣٨ الصادر فى ٢٥ رجب ١٣٢٧ هـ
العدد ٥١ الصادر فى ١١ رمضان ١٣٢٧ هـ
العدد ٥٦ الصادر فى ٢٩ رمضان ١٣٢٧ هـ
زعماء الاصلاح : أحمد أمين
الزنبقة ـ مجلة : العدد ٣ السنة الاولى الصادر فى تشرين الثاني ١٩٢٢
مقال بعنوان : اللغة العامية العراقية : محمد بهجة الاثري
السر المصون فى شيعة الفرمسون : لويس شيخو
سلاطين آل عثمان الخمسة : ماري ملز باتريك ترجمـة حنا غصن وكامل مروة وكامل صموئيل مسيحة
شخصيات عراقية : خيري العمري
شكيب ارسلان من رواد الوحدة العربية : أحمد الشرباصي
الصحافة فى العراق : رفائيل بطي
الطريق ـ جريدة : العدد ٩ الصادر فى ٢٧ كانون الاول ١٩٥٣
مقال بعنوان : اسماعيل حقي بابان بقلم : خيري العمري
العراق دراسة فى تطوره السياسى : فيلب ويلارد آيرلند ترجمـة جعفر خياط

فى الادب العربى الحديث : يوسف عز الدين
فى غمرة النضال : مذكرات سليمان فيضى
القضية العراقية : محمد مهدى البصير
القضية العربية : أحمد عزة الاعظمي
قلب العراق : أمين الريحاني
الكتاب ـ مجلة جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين : العدد (الثالث والرابع)
السنة الثانية المؤرخ فى (حزيران وتموز) ١٩٦٤
مقال بعنوان : ذكرى خليل بقلم : عبدالحميد الياس
كيف غزونا مصر : الجنرال التركي على فؤاد ترجمة نجيب الارمنازي
لب الألباب : محمد صالح السهروردي
لغة العرب ـ مجلة : العدد ١٢ الصادر فى أيار ١٩١٢
العدد ١١ الصادر فى أيار ١٩١٣
مباحث عراقية : يعقوب سركيس
مجلة المجمع العلمي العربي : المجلد ٤٤ الجزء الرابع
محاضرات عن جميل صدقي الزهاوي : ناصر الحاني
محمد رشيد رضا : ابراهيم أحمد العدوي
مدحت باشا : صديق الدملوجي
مذكرات سفير أميركا فى الاستانة (هنري مور غنتو) ترجمة فؤاد صروف
مذكرات طه الهاشمي
مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية : تحسين العسكري
معجم البلدان : ياقوت الحموي
المكتبة ـ مجلة : العدد ٦٤ أيار ١٩٦٨
مقال بعنوان : مذكراتي فى سوق السراي
بقلم قاسم محمد الرجب
مكتبة الاوقاف العامة تاريخها ونوادر مخطوطاتها : عبدالله الجبوري
من أعلام العارفين : صادق الجميلى
من شعرائنا المنسيين : عبدالله الجبوري
الهاتف ـ جريدة : العدد ١٢٨٢ الصادر فى ١ تشرين الاول ١٩٥٣
مقال بعنوان : أول عهدي بالصحافة بقلم : رزوق غنام

الفهرس

تصويبات

ص	س	الخطأ	الصواب
٧	١٣	بقد	بقدر
١٦	٢٣	مجلة	جريدة
٢٣	١٦	مرة	مدة
٢٨	١٨	تهدد	تهدده
٣٦	٢٠	يوجهها	يوجبها
٤٧	٣	الوزاء	الوزراء
٦١	١٦	١٩١١	١٩١٩
٧١	١	محاط	محاطة

الكتاب القادم

من

آثار ابراهيم صالح شكر

حفنة تراب
على مرقد مزاحم الامين الباجه جي

صفحة خالدة من الأدب السياسي العراقي

الكتاب التالي

مـن

آثار ابراهيم صالح شـكر

حتروش !

١٠٠٠/١٣٠

١٩٧٠/٧/٥

THE WRITINGS OF

IBRAHIM SALIH SHUKUR

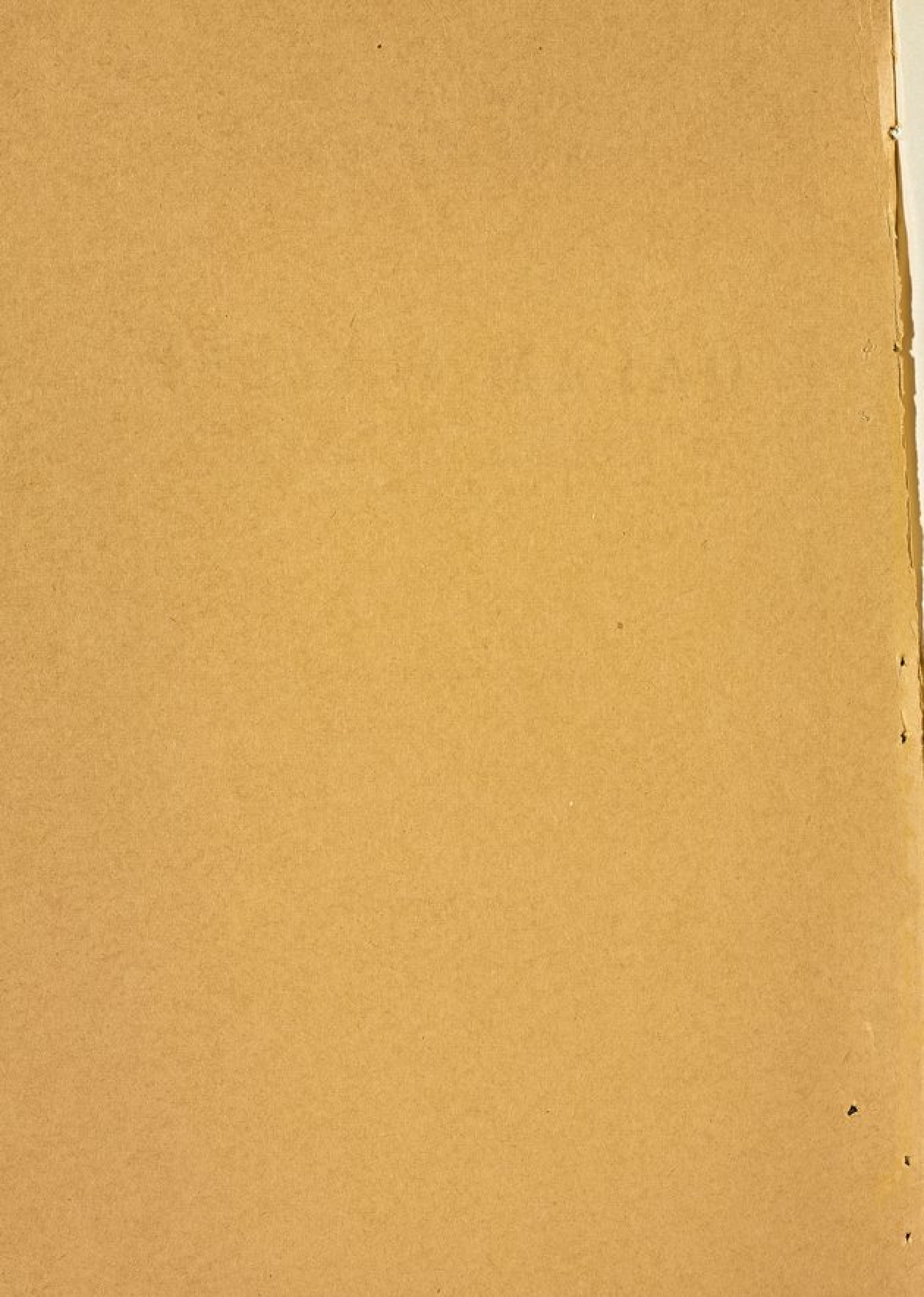
QALAM WAZEER

History of What Was Neglected By History
From the Events of the Arab Cause in
Hidjaz, Suria, and Iraq.

KHALID MUHSIN ISMAIL

AL-MA'ARIF PRESS - BAGHDAD

1970



THE WRITINGS OF

IBRAHIM SALIH SHUKUR

QALAM WAZEER

History of What Was Neglected By History
From the Events of the Arab Cause in
Hidjaz, Suria, and Iraq.

KHALID MUHSIN ISMAIL

AL-MA'ARIF PRESS - BAGHDAD

1970


Princeton University Library
32101 072235060